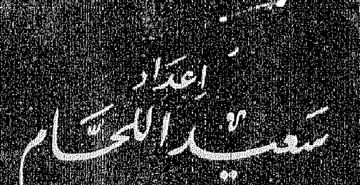
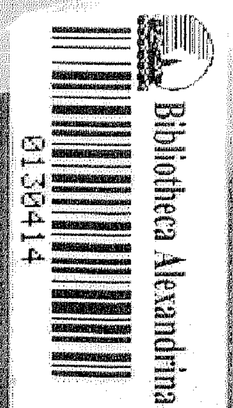
عَلامَاتُ السَّاعَة



إعداد
سَعيد اللحام

دار الفكر اللبناني





علامات الساعة

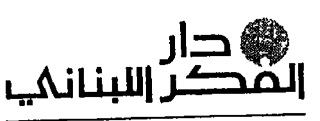


علامات الساعة

إعداد
سعيد اللحام

دار الفكر اللبناني
بيروت

مطابع يوسف بيضون
بيروت - هاتف: ٨٣٧٣٤٧ - ٨٣٧٤٤٩ - ٤٦٠٧٤٣



للطباعة والنشر
كورنيش المزرعة - تجاه غلوب بنك
هاتف: ٣١١٥٧٨ - ٨٦٢٣٩٢
ص.ب: ٤٦٩٩ أو ١٤/٥٤٩٠
تلكس: DAFKLB 23648 LE - بيروت، لبنان

تقديم

الحمد لله ، أحمده وأستعينه وأستهديه وأستغفره ، وأعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهدي الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، شهادة تنجي قائلها من الفتن وتنقذه من النار .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله ، قدوة العالمين ، والرحمة المهداة ، منقذ البشرية من الضلال ، وهاديهم إلى الطريق القويم ، ومبعدهم عن العذاب المهين ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة موصولة إلى يوم الدين .

أما بعد :

يقول الله تعالى في محكم كتابه : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم . يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد . وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ﴾[1] .

أيها القارىء الكريم :

يوم الحساب آت لا ريب فيه ، وقد استأثر الله سبحانه وتعالى بوقتها ، لا يجليها إلا هو ، والإنسان في هذه الدنيا ما بين عامل للآخرة ، متبعاً للرسول الكريم

(١) سورة الحج من الآية : ١ ـ ٧ .

وهديه الشريف ، فهو الفائز في هذا اليوم الرهيب ، ومنهم من أعرض عن الله وطريقه وذكره ، فهو الغافل الجاهل لما هو مقدم عليه .

فالبشرية اليوم ، تعيش حياة الغفلة والضياع ، والبؤس والشقاء ، لأنهم اشتروا عرض الدنيا بالآخرة ، فكانت معيشتهم ضنكا ، تراهم يتخبطون في دروب الحياة تخبط الأعمى الضال ، وكلما ظنت أنها قد وجدت طريقها ، تفرقت بهم السبل عن الجادة ، ووجدوا أن ما حسبوا أنه الماء فكان هو السراب ، فأضحوا تائهين في دروب الحياة يتخبطون خبط عشواء ونسوا أنهم كادحون إلى ربهم ، مقبلون إلى يوم لا ينفع فيه الندم ولا بد هم ملاقوه ، فلا نجاة إلا لمن عمل لما بعد الموت ، ولا فوز إلا لمن اشترى آخرته بدنياه فهذا هو الفائز ، ولا فائز قبله ولا بعده .

وما دام الإنسان لا بد أنه واصل إلى القيامة ويومها وساعتها ، فيجب عليه أن يكون على حيطة من أمره ، مستعداً لهذا اليوم العظيم ، يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد .

والرسول الكريم ﷺ عندما سأله جبريل عليه السلام عن الساعة أجابه : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، فكان أن سأله عن أماراتها ، فأوضحها الرسول ﷺ .

وفي هذا الكتاب نضع بين يدي القارىء الكريم ، قبساً من الهدي النبوي الشريف ، الذي أوضح فيه علامات هذه الساعة ما بين علامات صغرى وعلامات كبرى ، بعدما أوضح ﷺ أنه بعث والساعة كهاتين (وأشار بإصبعيه ﷺ) .

راجين المولى تعالى أن ينفع به ، وأن يهدي كل راغب في الهداية ، والله المستعان ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(القسم الأول)
الساعة
في القرآن الكريم



الساعة
في القرآن الكريم

لقد حذر الله عز وجل عباده من غفلتهم عن الساعة ويوم القيامة ، رحمة منه عز وجل لعباده ، من الوصول إلى هذا الوقت وهم مفلسون ، صفر اليدين ، ولم يقدموا أمامهم من عمل طيب يهديهم إلى الجنة ويبعدهم عن النار وعذابها .

١ ـ قال تعالى : ﴿ **يسئلونك عن الساعة أيان مرساها ، قل إنما علمها عند ربي ، لا يجليها لوقتها إلا هو ، ثقلت في السموات والأرض ، لا تأتيكم إلاَّ بغتة ، يسئلونك كأنك حفي بها ، قل إنما علمها عند الله ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ [سورة الأعراف الآية : (١٨٧)] .

ومعنى هذه الآية الكريمة : يسئلونك يا محمد عن القيامة متى تكون أو تحدث ، فقل لهم يا محمد إن الساعة من أمر ربي ، لا يعلم وقتها إلا الله ، فلا يكشف أمرها ولا يظهرها إلا هو عز وجل فهو العالم بوقتها لم يعط علمها لأحد من العالمين . ومعنى قوله عز وجل : ﴿ **يسئلونك كأنك حفي بها** ﴾ أي يسئلونك يا محمد كأنك تكثر من الاستفسار عنها ، فقل لهم لا يعلم وقتها إلا الله لأنها من الأمور التي استأثر بعلمها الله عز وجل ، ولا يعلم حكمة إخفائها أكثر الناس . قال الإمام الفخر الرازي : والحكمة في إخفاء الساعة عن العباد أنهم لم يعلموا متى تكون كانوا على حذر منها ، فيكون ذلك أدعى إلى الطاعة وأزجر عن المعصية[1] .

---

(١) الفخر الرازي (٤/٤١٤) .

٢ ـ قال تعالى : ﴿ **وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق ، وإن الساعة لآتية ، فاصفح الصفح الجميل** ﴾ [سورة الحجر الآية : (٨٥)] .

يوضح الله عز وجل في هذه الآية الكريمة أنه لم يخلق السماوات والأرض وما بينهما من الخلائق إلا خلقاً مقروناً بالحق ، فلذلك اقتضت حكمته عز وجل إهلال المكذبين وأمثالهم لكي لا ينتشر الفساد ويهلك الحرث والنسل ، وأن الساعة أي يوم القيامة لآتية لا محالة فيجازي المحسن على إحسانه ، والمسيء على إساءته ، فأعرض يا محمد عن هؤلاء السفهاء الجاهلين وعاملهم معاملة الحليم الحكيم .

٣ ـ قال عز وجل : ﴿ **وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق ، وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم ، فقالوا ابنوا عليهم بنياناً ، ربهم أعلم بهم ، قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجد** ﴾ [سورة الكهف الآية : (٢١)] .

لا بد قبل الخوض في شرح معنى هذه الآية الكريمة وما ورد فيها من ذكر الساعة أن نذكر سبب ورودها في هذا السياق وما كان قبلها من آيات تذكر قصة أصحاب الكهف والرقيم ، فنذكر ما ذكره القرطبي[1] في تفسيره حيث قال : خلاصة قصة أصحاب الكهف كما ذكرها المفسرون أن ملكاً جباراً يسمى دقيانوس ظهر على بلدة من بلاد الروم تدعى (طرطوس) بعد زمن عيسى عليه السلام ، وكان يدعو الناس إلى عبادة الأصنام ، ويقتل كل مؤمن لا يستجيب لدعوته الضالة ، حتى عظمت الفتنة على أهل الإيمان ، فلما رأى الفتية ذلك حزنوا حزناً شديداً ، وبلغ خبرهم الملك الجبار ، فبعث في طلبهم ، فلما مثلوا عند الملك توعدهم بالقتل إن لم يعبدوا الأوثان ويذبحوا للطواغيت ، فوقفوا في وجهه وأظهروا إيمانهم وقالوا : ﴿ **ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً** ﴾ فقال لهم : إنكم فتيان حديثة أسنانكم وقد أخرتكم إلى الغد لتروا رأيكم ، فهربوا ليلاً ومروا براع معه كلب فتبعهم . فلما كان الصباح آووا إلى الكهف ، وتبعهم الملك وجنده ، فلما وصلوا إلى الكهف هاب الرجال وفزعوا من الدخول عليهم ، فقال الملك : سدوا عليهم باب الغار حتى يموتوا

---

(١) (انظر تفسير القرطبي ١٠/٣٥٤) .

فيه جوعاً وعطشاً ، وألقى الله على أهل الكهف النوم ، فبقوا نـائمين وهم لا يدرون ثلاثمائة وتسع سنين ، ثم أيقظهم الله وظنوا أنهم أقاموا يوماً أو بعض يـوم ، وشعروا بالجوع ، فبعثوا أحدهم ليشتري لهم طعاماً ، وطلبوا منه التخفي والحذر ، فسار حتى وصل البلدة ، فوجد معالمها قد تغيرت ولـم يعرف أحداً من أهلها ، فقال في نفسه : لعلي أخطأت الطريق إلى البلدة ، ثم اشترى طعاماً ، ولما رفع النقود للبـائع جعـل يقلبها في يده ويقول : من أين حصلت على هذه النقـود ؟! واجتمع النـاس وأخذوا ينـظرون لتلك النقود ويعجبـون ، ثم قالـوا : من أنت يا فتى لعلك وجـدت كنـزاً ؟ فقال : لا والله ما وجدت كنزاً إنها دراهم قومي ، قالوا له : إنها من عهـد بعيد ومن زمن الملك دقيانوس ، قال : وما فعل دقيانوس ؟ قالـوا : مات من قـرون عديـدة ، قال : والله ما يصدقني أحد بما أقوله : لقد كنا فتية وأكرهنا الملك على عبادة الأوثان فهـربنا منـه عشية أمس فـأوينا إلى الكهف ، فـأرسلني أصحابي اليـوم لأشتري لهم طعاماً ، فانطلقوا معي إلى الكهف أريكم أصحابي ، فتعجبوا من كلامه ورفعوا أمره إلى الملك ـ وكان مؤمناً صالحاً ـ فلما سمع خبره خرج الملك والجند وأهل البلدة ، وحين وصولوا إلى الغار سمعوا الأصوات وجلبة الخيل ، فظنوا أنهم رسل دقيانوس ، فقـاموا إلى الصـلاة فدخـل الملك عليهم فرآهم يصلون ، فلمـا انتهوا من صـلاتهم عـانقهم الملك وأخبرهم أنـه رجل مؤمن ، وأن دقيـانوس قـد هلك من زمن بعيد ، وسمع كلامهم وقصتهم وعرف أن الله بعثهم ليكون أمرهم آية للنـاس ، ثم ألقى الله عليهم النوم وقبض أرواحهم ، فقال الناس : لنتخذن عليهم مسجداً .

٤ ـ **قال تعالى : ﴿ ولله غيب السماوات والأرض ، وما أمر الساعـة إلا كلمح البصر أو هو أقرب ، إن الله على كل شيء قدير ﴾** [سورة النحل الآية : (٧٧)] .

يبين عز وجل في هذه الآية الكريمة : أنه سبحانـه وتعالى هـو المختص بعلم الغيب وحـده ، ولـم يعط من هذا العلم أحـداً من مخلوقـاتـه ، فيعلم مـا غـاب عن الأبصار في السماوات والأرض ، ثم عقب عز وجل بأن شأن الساعة في سرعة مجيئها كنظرة سريعة بطرف العين ، بل هو أقرب لأنه تعالى إذا قال للشيء كن فيكون ، فهو عز وجل القادر على كل شيء ومن جملتها القيامة التي ينكرها الكافرون .

٥ ـ **قال تعالى : ﴿ قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا ، حتى إذا**

رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جنداً ﴾ [سورة مريم الآية : (٧٥)] .

في هذه الآية الكريمة يأمر الله عز وجل رسوله الكريم محمد ﷺ أن يقول للمشركين الذين يزعمون أنهم على الحق قل لهم : من كان في الضلالة منا ومنكم فليمهله الرحمن فيما هو فيه ، وليدعه في طغيانه ، حتى يلقى ربه وينقضي أجله . قال القرطبي : وهذا غاية في التهديد والوعيد ، حتى إذا رأى المشركون ما يوعدون بعد أن حل بهم عذاب الله تعالى لهم في الدنيا بالقتل أو الأسر ، أو بما يروه يوم القيامة من الشدائد والأهوال التي تحل بهم جزاء بما أشركوا ونتيجة لابتعادهم عن هدي الله عز وجل وسبيله القويم .

٦ ـ قال تعالى : **﴿ يأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾** [سورة الحج الآيتان : (١ و٢)] .

يحذر الله تعالى في هذه الآيات الكريمة جميع البشر من مغبة عصيانه ومخالفة أمره ، ويأمرهم بطاعته وامتثال أوامره واجتناب نواهيه ومحارمه ، قال بعض العلماء : التقوى أن لا يراك الله حيث نهاك ، وأن لا يفقدك حيث أمرك ، ثم بين عز وجل أن الزلزال الذي يكون بين يدي الساعة أو عظيم وخطب جسيم يفوق تصوره كل وصف ، وبين أنه يوم يراها الإنسان تغفل وتذهل المرضعة عن رضيعها مع شدة محبتها له ورحمتها به وحرصها على إطعامه والعناية به فتنتزع هذه المرضعة ثديها من فم طفلها لهول ما ترى ، ويكون الناس سكارى دون تعاطيهم ما يسكر ، وذلك من هول هذه الزلزلة وأهوال الساعة وشدائدها جعلتهم قد فقدوا عقولهم ، وسلبت أفكارهم وجعلتهم كالسكارى لا يدرون ما حل بهم .

٧ ـ قال تعالى : **﴿ وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ﴾ ، ﴿ ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم ﴾** [سورة الحج الآية : (٧) والآية : (٥٥)] .

يوضح الله عز وجل أن الساعة آتية وكائنة ولا شك فيها ، وأنه عند وقوعها

سيحيي الله الموتى ويعيدهم إلى حالهم الأولى بعد أن صاروا رمماً يقومون إلى يوم الحسب يوم لا تظلم نفس شيئاً وتوفي كل نفس ما كسبت بالقسطاس المستقيم .

ثم أوضح الله عز وجل في الآية الثانية حال الكافرين ، وكيف أن كفرهم أوصلهم إلى الشك في القرآن وفيما أوضحه وحض على الالتزام به ، فلا يزال هؤلاء المشركون في شك وريب حتى تأتيهم الساعة فجأة دون أن يشعروا . قال قتادة : ما أخذ الله قوماً قط إلا عند سكرتهم وغرتهم ونعمتهم ، فلا تغتروا بالله إنه لا يغتر بالله إلا القوم الفاسقون .

٨ ـ قال تعالى : ﴿ بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ﴾ [سورة الفرقان الآية : (١١)] .

في هذه الآية الكريمة ذكر الله عز وجل حال الكافرين وأنهم قد كذبوا بالساعة وأنه عز وجل قد أعد لمن كذب بالآخرة ناراً شديدة الاستعار . قال الطبري في تفسير هذه الآية الكريمة (١٨/ ١٤٠) : المعنى ما كذب هؤلاء المشركون بالله وأنكروا ما جئتهم به من الحق من أجل أنك تأكل الطعام وتمشي في الأسواق ، ولكن من أجل أنهم لا يوقنون بالمعاد تكذيباً منهم بالقيامة ، وأعددنا لمن كذب بالبعث ناراً تسعر عليهم وتتقد .

٩ ـ وقال عز وجل : ﴿ ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ﴾ [سورة الروم الآية : (١٢)] .

معنى هذه الآية الكريمة أن يوم تقوم القيامة ويحشر الناس للحساب يسكت المجرمون وتنقطع حجتهم ، فلا يستطيعون أن ينبسوا ببنت شفة . قال ابن عباس : ﴿ يبلس المجرمون ﴾ ييأس المجرمون . وقال مجاهد : يفتضح المجرمون ، قال القرطبي (١٤/ ١٠) : والمعروف في اللغة : أبلس الرجل إذا سكت وانقطعت حجته .

١٠ ـ قال تعالى : ﴿ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ، كذلك كانوا يؤفكون ﴾ [سورة الروم الآية : (٥٥)] .

تبين هذه الآية الكريمة حال المجرمين المكذبين بيوم الحساب حيث يحلف

المجرمون يوم القيامة وعندما يبعث الناس للحساب أنهم ما مكثوا في الدنيا غير ساعة ، قال البيضاوي (١٨/٢) وإنما استقلوا مدة لبثهم في الدنيا بالنسبة إلى مدة عذابهم في الآخرة أو نسياناً منهم . ومعنى ﴿ **كذلك كانوا يؤفكون** ﴾ أي كذلك كان حالهم في الدنيا حيث كانوا يصرفون من الحق إلى الباطل ومن الصدق إلى الكذب .

١١ ـ قال عز وجل : ﴿ **إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام ، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدري نفس بأي أرض تموت ، إن الله عليم خبير** ﴾ [سورة لقمان الآية : (٣٤)] .

يبين الله عز وجل في هذه الآية الكريمة أن مفاتيح الغيب التي اختص الله سبحانه وتعالى بعلمها ولم يعطها لأحد من الأنبياء وغيرهم من البشر أو الملائكة أو الجن ، وهذه الأمور ذكرها سيدنا محمد ﷺ في الحديث الصحيح : (مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله ـ وتلا هذه الآية الكريمة) وهذه الأمور هي .

أ ـ وقت قيام الساعة .

ب ـ نزول الغيث والمطر .

جـ ـ علم ما خلق في الأرحام من ذكراً وأنثى وأجله وعمله وشقى أم سعيد .

هـ ـ علم ما سيكون ، فلا تدري نفس ماذا تكسب غداً وما ستفعل من خير أو شر .

و ـ علم متى ستموت هذه المخلوقات وأجلها وأين ستدفن .

وهذه الأمور حجب علم معرفتها عن مخلوقاته ورسله .

١٢ ـ قال عز وجل : ﴿ **يسألك الناس عن الساعة ، قل إنما علمها عند الله ، وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً** ﴾ [سورة الأحزاب الآية : (٦٣)] .

يخبر الله عز وجل رسوله الكريم محمد ﷺ أن الناس سيسألونه عن الساعة وموعدها فقال لهم : لست أعرف وقتها وإنما يعلم ذلك علام الغيوب ، فإنه سبحانه وتعالى قد أخفاها ولم يطلع عليها ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً ، فلا تدري يا محمد فيتمعن أن تكون في وقت قريب . قال أبو السعود : وفيه تهديد للمستعجلين ، وتبكيت للمتعنتين ، والإظهار في موضع الإضمار للتهويل وزيادة التقرير (انظر تفسير أبي السعود ٤/ ٢٢٠) .

١٣ ـ قال تعالى : ﴿ النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ، ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ [سورة غافر الآية : (٤٦)] .

ذكر العلماء في تفسير هذه الآية الكريمة أن المراد بالنار هنا نار القبر وعذابهم في القبور بدليل قوله تعالى بعد ذلك : **﴿ ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾** أي ويوم القيامة يقال للملائكة : ادخلوا فرعون وقومه نار جهنم التي هي أشد من عذاب الدنيا .

١٤ ـ قال عز وجل : ﴿ ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضرآء مسته ليقولن هذا لي ، وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى ، فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ ﴾ [سورة فصلت الآية : (٥٠)] .

يبين الله عز وجل في هذه الآية الكريمة حال الإنسان ، وكيف أنه دائم الجحود لربه ولنعمه التي أنعم بها عليه ، وأنه يجعل الخير الذي يصيبه هو نتيجة اجتهاده وحرصه ، وليس بفضل الله عليه ورحمته ، فيقول الله عز وجل ، واصفاً حال هذا الإنسان أن الله عندما يعطيه الغنى والصحة من بعد الشدة والبلاء يقول هذا بسعيي واجتهادي وما أعتقد أن القيامة ستكون ، وعلى فرض أن القيامة حاصلها فليحسن إليَّ ربي كما أحسن إلي في الدنيا . قال ابن كثير (مختصر تفسير ابن كثير ٣/٢٦٧) ؛ يتمنى على الله عز وجل مع إساءته العمل وعدم اليقين .

تفسير : **﴿ فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ﴾** أي فوالله لنعلمن هؤلاء الكافرين بحقيقة أعمالهم ولنبصرنهم بإجرامهم ولنعذبنهم أشد العذاب وهو الخلود في نار جهنم .

١٥ ـ قال تعالى : ﴿ وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم ﴾ [سورة الزخرف الآية : (٦١)] .

يوضح الله عز وجل في هذه الآية الكريمة علامة من علامات الساعة وهي نزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء قبيل الساعة هو من علامات الساعة ، فلا تشكوا أيها المؤمنون في أمر الساعة فإنها آتية لا محالة ، وورد في الحديث الشريف الذي ذكره البخاري صحيحه قوله ﷺ : « يوشك أن ينزل فيكم عيسى ابن مريم

حكماً مقسطاً . . » ثم أمر عز وجل رسوله الكريم محمد ﷺ أن يقل لهم أن يتبعوا الهدى الذي أنزل إليه لأنه الدين القيم والطريق المستقيم الذي اختاره الله عز وجل لعباده .

١٦ ـ قال عز وجل : ﴿ **هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون** ﴾ [سورة الزخرف الآية : (٦٦)] .

ومعنى هذه الآية الكريمة هل ينتظر هؤلاء المشركون المكذبون بالله ورسوله وبالآخرة ويعذابها إلا أن تأتيهم الساعة فجأة وهم غافلون عنها مشتغلون بأمور الدنيا ، فعند قيام الساعة يجدون أنفسهم في ندم وحسرة ، فلا ينفعهم عندها الندم ولا التحسر ووجدوا نتيجة ما عملوا فتلقوا جزاءهم وهو عذاب النار .

١٧ ـ قال تعالى : ﴿ **فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جآء أشراطها فأني لهم إذا جآءتهم ذكراهم** ﴾ [سورة محمد الآية : (١٨)] .

يوضح معنى هذه الآية الكريمة ما ذكر سابقاً من أحوال المشركين المكذبين بالله وبالبعث والنشور ويبين الله عز وجل لهم وللبشر أجمعين أن علامات الساعة وأماراتها قد جاءت ، ومنها بعثة خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم . فمن أين لهم التذكر عن حلول الساعة ، فلا ينفعهم عندها الندم ولا يجدي التحسر .

١٨ ـ قال تعالى : ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾ [سورة القمر الآية : (١)] .

في هذه الآية الكريمة التي بدأت بها سورة القمر ذكر عز وجل أمر تلك المعجزة الكونية الكبيرة التي خص الله بها رسوله الكريم محمد ﷺ وهي معجزة انشقاق القمر ، وهي معجزة من سلسلة المعجزات التي كانت للرسول الكريم ، وذلك حين طلب المشركون منه معجزة جلية تدل على صدقه وخصوصاً عندما طلبوا منه أن يشق لهم القمر ليشهدوا له بالرسالة ، ومع ذلك عاندوا وكابروا . ولنعد الآن إلى معنى هذه الآية الكريمة ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾ أي دنت القيامة وقد انشق القمر ، وكفار قريش مهما أعطوا من علامات أو معجزات تدل على صدق الرسول الكريم فلن

يؤمنوا ويقولوا هذا سحر دائم سحر به محمداً عيننا .

قال المفسرون : إن كفار مكة قالوا للرسول ﷺ : إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين ، ووعدوه بالإيمان إن فعل وكانت ليلة بدر ، فسأل رسول الله ﷺ ربه أن يعطيه ما طلبوا ، فانشق القمر نصفين نصف على جبل الصفا ونصف على جبل قيعقان المقابل له ، حتى رأوا حراء بينهما فقالوا : سحرنا محمد ، ثم قالوا : إن كان سحرنا فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم ، فقال أبو جهل : اصبروا حتى تأتينا أهل البوادي فإن أخبروا بانشقاقه فهو صحيح وإلا فقد سحر محمد أعيننا ، فجاؤوا فأخبروا بانشقاق القمر ، فقال أبو جهل والمشركون : هذا سحر مستمر ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية الكريمة .

١٩ ـ قال تعالى : ﴿ **بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر** ﴾ [سورة القمر الآية : (٤٦)] .

وهذه الآية الكريمة بينت حال هؤلاء المشركين حيث أنهم سيولون الأدبار ويهزمون ، قال ابن الجوزي : وهذا مما أخبر الله به بنيه من علم الغيب فكانت الهزيمة يوم بدر .

فالساعة موعد هؤلاء الكفار ، وليس هذا من تمام عقابهم ، بل القيامة موعد عذابهم والساعة أعظم داهية وأشد مرارة من قتلهم وأسرهم .

٢٠ ـ قال عز وجل : ﴿ **يسئلونك عن الساعة أيان مرساها ، فيم أنت من ذكراها ، إلى ربك منتهاها، إنما أنت منذر من يخشاها ، كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها** ﴾ [سورة النازعات من الآية : (٤٢) ـ (٤٦)] .

ذكر في تفسير هذه الآيات الكريمة أن الله عز وجل أوحى إلى نبيه الكريم هذه الآيات الكريمة منبهاً رسوله ﷺ إلى أن المشركين سيسألونه عن القيامة ومتى ستقع ، حيث كان المشركون يسمعون أنباء القيامة التي وصفها الله عز وجل بأوصاف متعددة مثل : طامة وصاخة وقارعة ، فكان المشركون يقولون مستهزئين : متى يوجدها الله ويقيمها ، ومتى تحدث وتقع ، فنزل قوله تعالى : ﴿ **فيم أنت من ذكراها** ﴾ أي ليس لك محمد من علم بها حتى تذكرها لهؤلاء المشركين ، لأن الساعة من علم الله عز

وجل ومردها إليه سبحانه فهو الذي يعلم وقتها على التعيين فلا يعلمه أحد سواه ، ومن واجبك يا محمد أن تنذر من يخاف القيامة لأن تعلمه بوقتها ، فيوم يراها الكفار كأنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار أي بمقدار عشية أو ضحاها .

قال ابن كثير : يستقصرون مدة الحياة ، حتى كأنها عندهم عشية يوم أو ضحى يوم .

وبعد أن استعرضنا الآيات القرآنية الكـريمة في القسم الأول من هـذا الكتاب وشرحنا معانيها بشكل مقتضب ننتقل إلى القسم الثاني الذي يشتمـل على الأحاديث النبوية الشريفة التي دلت على علامات الساعة وما وقع منها وتحقق وما سيقع ، فنقول وبالله التوفيق .

(القسم الثاني)
الساعة كما دلت عليها الأحاديث النبوية الشريفة



الفصـــل الأول

مـا ظهـر مـن عـلامـات الساعـة



الفصل الأول

ما ظهر من علامات الساعة

بعثة الرسول ﷺ

علامات الساعة التي ظهرت وانقضت وتحقق حصولها فتبدأ ببعثة الرسول ﷺ .

فعن المستورد بن شداد الفهري أن رسول الله ﷺ قال : « بعثت في نفس الساعة ، فسبقتها كما سبقت هذه هذه » لإصبعية السبابة والوسطى .

وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « بعثت أنا والساعة كهاتين » وأشار بالسبابة والوسطى .

بين يدي الساعة

عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « اقتربت الساعة ولا تزداد منهم إلاَّ قرباً » .

وعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « اقتربت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا إلاَّ حرصاً ولا يزدادون من الله إلاَّ بعداً » .

وأخرج مسلم عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : « يسألوني عن الساعة وإنما علمها عند الله ، وأقسم بالله ما على الأرض من نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة » .

وعن المستورد بن شداد أن رسول الله ﷺ قال : « إن لكل أمة أجلاً ، وإن

لأمتي مائة سنة ، فإذا مرت على أمتي مائة سنة أتاها ما وعدها الله » .

عن بريدة أن رسول الله ﷺ قال : « إن لله تعالى ريحاً يبعثها على رأس مائة سنة تقبض روح كل مؤمن » .

وعن سفيان بن وهب الخولاني أن رسول الله ﷺ قال : « لا تأتي المائة وعلى ظهرها أحد باقٍ » .

وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « لا يأتي على الناس مائة سنة وفي الأرض عين تطرف » .

وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « والذي نفسي بيده ، ما بقي من دنياكم فيما مضى منها إلاَّ كما بقي من يومكم هذا ، وما يرى من المسلمين إلاَّ اليسير » .

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : « لولا تمضي مائة سنة وعين تطرف » .

وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « لا تمر مائة سنة من الهجرة ومنكم عين تطرف » .

وعن عبد الله بن سعد أن رسول الله ﷺ قال : « لا يكون مائة سنة وعلى الأرض عين تطرف » .

وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « من سرَّه أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ : ﴿ إذا الشمس كورت ، وإذا السماء انفطرت ، وإذا السماء انشقت ﴾ » .

وأخرج البخاري ومسلم عن الأعمش والإمام أحمد عن أبي سعيد قال: صلَّى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر ذات يوم ، ثم قام فخطبنا إلى أن غابت الشمس فلم يدع شيئاً بما يكون إلى يوم القيامة إلا حدثناه ، حفظ ذلك من حفظه ونسي ذلك من نسيه ، فكان مما قال : « يا أيها الناس إن الدنيا خضرة حلوة ، وإن الله استخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء » ـ إلى أن قال : « وقد دنت

الشمس أن تغرب ، وإن ما بقي من الدنيا فيما مضى مثل ما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه » .

وأخرج الحاكم في الكنى عن أبي جبيرة أنّ رسول الله ﷺ قال : « بعثت في نسم[1] الساعة » .

وعن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال : « مثلي ومثل الساعة كفرسي رهان ، مثلي ومثل الساعة كمثل رجل بعثه قومه طليعة فلما خشي أن يسبق ألاح بثوبه: أتيتم، أتيتم، أنا ذاك، أنا ذاك » .

وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « يسألوني عن الساعة ، والذي نفسي بيده ، ما على الأرض نفس منفوسة اليوم يأتي عليها مائة سنة » .

وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « والذي نفسي بيده ، ما بقي من دنياكم فيما مضى منها إلاّ كما بقي من يومكم هذا ، وما يرى من المسلمين إلاّ اليسير » .

---

(١) أي بعثت في أول أشراط الساعة وضعف مجيئتها .

فقدان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يلتمس الرجل من أصحابي كما يلتمس الضالة فلا توجد » وعن حذيفة رضي الله عنه قال : « أول الفتن قتل عثمان وآخروها خروج الدجال » .

تقارب الزمان

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان ، فتكون السنة كالشهر ، ويكون الشهر كالجمعة ، وتكون الجمعة كاليوم ، ويكون اليوم كالساعة ، وتكون الساعة كالضرمة[1] بالنار » .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا اقتربت الساعة تقارب الزمان ، فتكون السنة كالشهر ، والشهر كالجمعة ، والجمعة كاحتراق السعفة في النار » .

عودة الإسلام غريباً

عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء . قيل : ومن الغرباء ؟ قال : النزائح من القبائل » .

أويس القرني

عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال : قال لي رسول الله ﷺ ذات يوم : « يا عمر » فقلت : « لبيك وسعديك يا رسول الله » ، فظننت أنه يبعثني في حاجة ، قال : « يا عمر ، يكون في أمتي في آخر الزمان رجل يقال له : أويس القرني ، يصيبه بلاء في جسده فيدعو الله فيذهب به إلاَّ لمعة في جنبه إذا رآها ذكر الله عزَّ وجلّ ، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام وأمره أن يدعو لك ، فإنه كريم على ربه ، بار بوالدته ، لو يقسم على الله لأبره ، يشفع لمثل ربيعة ومضر » .

---

(١) الضرمة : الجمرة .

فطلبته حياة رسول الله ﷺ فلم أقدر عليه ، وطلبته خلافة أبي بكر فلم أقدر عليه ، وطلبته شطراً من إمارتي ، فبينا أنا أستقرىء الرفاق وأقول : فيكم أحد من مراد ؟ فيكم أحد من قرن ، فيكم أويس القرني ؟ فقال شيخ من القوم : هو ابن أخي ، إنك تسأل عن رجل وضيع الشأن ، ليس مثلك يسأل عنه يا أمير المؤمنين ! قلت : أراك فيه من الهالكين ، فرد الكلام الأول ، فبينا أنا كذلك إذ رفعت لي راحلة رثة الحال عليها رجل رث الحال ، فوقع في خلدي أنه أويس ، قلت : يا عبد الله أنت أويس القرني ؟ قال : نعم ، قلت : بأن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام ، فقال : على رسول الله السلام وعليك يا أمير المؤمنين ، قلت : ويأمرك أن تدعو لي ، فكنت ألقاه في كل عام فأخبره بذات نفسي ويخبرني بذات نفسه .

افتـراق المـسلمين

قال ابن ماجة : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدَّثنا محمـد بن بشير ، حـدَّثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة » .

وقال أيضاً : حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كريش بن دينـار الحمصي ، حدثنا عباد بن يوسف ، حدثنا صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عوف بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إفترق اليهـود على إحدى وسبعين فـرقة ، فـواحدة في الجنة وسبعون في النار ، وافترقت النصارى على ثنتيـن وسبعين فرقة فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة ، والذي نفسي بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار ، قيل يا رسول الله : من تراهم ؟ قـال : « الجماعة » .

وذكر ابن ماجة أيضاً عن ابن جماعة قال : حدثنا هشام (هو ابن عامر) حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا أبو عمرو ، وحدثنا قتادة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إن بني إسرائيل افتـرقت على إحدى وسبعين فـرقة ، وإن أمتي ستفتـرق على اثنتين وسبعين فرقة ، كلها في النار إلاّ فرقة واحدة وهي الجماعة » .

وأخرج أبو داود قال : حدثنا أحمد بن حنبل ومحمد بن يحيـى بن فارس قالا : حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا صفوان (هو ابن عمرو) حدثنا أزهر بن عبد الله الحراري ، قال أحمد عن أبي عامر الهـوزنـي عن معاويـة بن أبي سفيان أنـه قام فقـال : ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا وقال : « ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة ، وأن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ، اثنتان وسبعـون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة » .

قتال الترك والتتار

أخـرج البخاري عن أبي هـريرة عن النبي ﷺ قـال : « لا تقوم السـاعـة حتى

تقـاتلوا قومـاً لفا لهم الشعـر ، وحتى تقاتلوا التـرك صغار الأعين حمـر الوجـوه ذلف الأنوف[1] كأن وجوههم المجان[2] المطرقة[3]، وتجدون خير الناس أشدهم كراهة لهذا الأمر حتى يدخل فيه ، والناس معادن ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام ، وليأتين على أحدكم زمان لأن يراني أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله » .

عن بريدة أن رسول الله ﷺ قال : « يجيء قوم صغار العيون عراض الوجوه ، كأن وجوههم الحجف ، فيعلقون أهل الإسلام بمنابت الشيح ، كأني أنظر إليهم وقد ربطوا خيولهم بسواري المسجد » قيل : يا رسول الله ومن هم قال : الترك .

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعـالهم الشعر ، ولا تقـوم الساعـة حتى تقاتلوا قـومـاً كـأن وجـوههم المجـان المطرقة » .

---

(١) أي صغارها .
(٢) جمع مجنة وهي الترس .
(٣) بمعنى أن وجوههم عريضة .

خوز وكرمان

أخرج البخاري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً[1] وكرمان[2] من الأعاجم ، حمر الوجوه فطس الأنوف ، كأن وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر » .

وعن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً صغار الأعين ، عراض الوجوه ، كأن أعينهم حدق الجراد ، كأن وجوههم المجان المطرقة ، ينتعلون الشعر ، ويتخذون الدرق ، حتى يربطوا خيولهم بالنخل » .

وعن عمرو بن تغلب أن رسول الله ﷺ قال : « إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً عراض الوجوه ، كأن وجوههم المجان المطرقة » .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « بين يدي الساعة تقاتلون قوماً نعالهم الشعر ، وهم أهل النار » .

قال النووي : هذه الأحاديث كلها معجزة للرسول ﷺ فقد عرف حال هؤلاء بجميع صفاتهم التي ذكرها النبي ﷺ وقاتلهم المسلمون مرات .

قال التاج السبكي في طبقاته : لم يكن منذ خلق الله الدنيا فتنة أكبر من فتنة التتار ، قال السخاوي : ثم لم يزل بقاياهم يخرجون إلى أن كان آخرهم تيمور الأعرج ، وظهر بجميع ذلك مصداق قوله ﷺ : « أول من يسلب أمتي ملكها بنو قنطوراء » وقنطوراء كانت جارية لإبراهيم الخليل من أولادها التتار ، وقد كان خراب بغداد وقتل الخليفة المعتصم آخر خلفاء العباسية ببغداد على أيديهم سنة ست وخمسين وستمائة .

---

(١) خوز جبل معروف من بلاد الأهواز من عراق العجم .

(٢) كرمان : صقع معروف بالعجم .

قتال الروم

أخرج البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي أخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع » . قيل : يا رسول الله ، كفارس والروم ؟ قال : « ومن الناس أولئك » .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق ، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذٍ ، فإذا تصافوا قالت الروم : خلو بيننا وبين الذين سبوا منا فقاتلهم ، فيقول المسلمون : لا والله ، لا نخلي بينكم وبين إخواننا ، فيقاتلونهم ، فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ، ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله ، ويفتتح الثلث لا يفتنون أبداً ، فيفتتحون القسطنطينية فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون ، إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلفكم في أهليكم ، فيخرجون ، وذلك باطل فإذا جاؤوا الشام خرج ، فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة ، فينزل عيسى ابن مريم فأمهم ، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح ، فلو تركه لانذاب حتى يهلك ، ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته .

وأخرج ابن ماجة عن عمرو بن عوف أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يكون أدنى مسالح المسلمين ببولاء ، يا علي : إنكم ستقاتلون بني الأصفر ويقاتلونهم الذين من بعدكم ، حتى يخرج إليهم روقة الإسلام أهل الحجاز الذين لا يخافون في الله لومة لائم ، ويفتتحون القسطنطينية بالتسبيح والتكبير ، فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموا بالأترسة ، ويأتي آتٍ يقول : إن المسيح قد خرج في بلادكم ، ألا وهي كذبة ، فالآخذ نادم ، والتارك نادم » .

وأخرج ابن ماجة عن عوف بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « تكون بينكم وبين بني الأصفر هدنة ، فيغدرون ، فيسيرون إليكم في ثمانين غاية ، تحت كل غاية إثنا عشر ألفاً » .

وأخرج أبو داود عن ذي مخمر ، أن رسول الله ﷺ قال : « ستصالحون الروم

صلحاً آمناً ، فتغزون أنتم وهم عدواً من ورائهم فتسلمون وتغنمون ، ثم تنزلون بحرج ذي تلول ، فيقوم رجل من الروم فيرفع الصليب ويقول : غلب الصليب ، فيقوم إليه رجل من المسلمين فيقتله ، فيغدر القوم ويكون الملاحم فيجتمعون لكم ، فيأتونكم في ثمانين غاية ، مع كل غاية عشرة آلاف » .

خروج نار في أرض الحجاز

أخرج البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصري » .

أخرج ابن أبي شيبة عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « ليت شعري متى تخرج نار من جبل وراق تضيء لها أعناق البخت ببصري كضوء النهار » .

وأخرج الطبراني بسنده هن عاصم بن عدي الأنصاري قال : سألنا رسول الله ﷺ حدثان ما قدم ـ أي أول ما قدم المدينة ـ قال : « أين حبس سيل » ؟ قلنا : لا ندري ، فمر بي رجل من بني سليم ، فقلت ، من أين جئت ؟ قال : من حبس سيل ، فدعوت بنعلي فانحدرت إلى رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله : سألتنا عن حبس سيل فقلنا : لا علم لنا به ، وأنه مر بي هذا الرجل فسألته فزعم أنه من أهله ، فسأله رسول الله ﷺ قال : « أين أهلك » ؟ فقال : بحبس سيل ، فقال : « أخرج أهلك فإنه يوشك أن تخرج منها نار تضيء أعناق الإبل ببصري » .

وروى الإمام أحمد من رواية رافع بن بسر السلمي عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « يوشك نار تخرج من حبس سيل تسير سير بطيئة الإبل ، تسير النهار وتقيم الليل . . . » الحديث .

وقد ذكر أن هذه النار قد ظهرت وأقبلت من شرق المدينة من موضع يقال له (قاع الهيلي) ثم امتدت آخذة في المشرق إلى قريب احيلين وتقدمها زلازل مهولة أياماً عدة .

قال الإمام النووي : تواتر العلم بخروج هذه النار عند جميع أهل الشام وورد عن السمهودي أنها كانت بزمنه ، وكان ابتداء الزلزلة بالمدينة مستهل جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة لكنها كانت خفيفة فلم يدركها بعضهم مع تكررها ، واشتدت في يوم الثلاثاء ، وظهرت ظهوراً عظيماً في ليلة الأربعاء ثالث الشهر في الثلث الأخير من الليل حدثت زلزلة عظيمة جداً أشفق الناس منها واستمرت تزلزل بقية الليل ثم إلى الجمعة ولها دوي أعظم من الرعد فتموج الأرض وتتحرك الجدران

حتى وقع في يوم واحد دون ليلته ثماني عشرة حركة .

وقد ذكر الحافظ ابن كثير عن الشيخ شهاب الدين أبو شامة وكان شيخ المحدثين في زمانه وأستاذ المؤرخين في أوانه أنه في سنة أربع وخمسين وستمائة في يوم الجمعة خامس جمادى الآخرة ظهرت نار بأرض المدينة النبوية في بعض تلك الأودية طول أربعة فراسخ وعرض أربعة أميال تسيل الصخر حتى يبقى مثل الآنك[1] ثم يصير كالفحم الأسود ، وإن ضوءها كان الناس يسيرون عليه بالليل إلى تيماء وأنها استمرت شهراً ، وقد ضبط ذلك أهل المدينة وعملوا فيها أشعاراً .

---

(١) هو النحاس أو القصاير والرصاص المذاب .

كثرة الفتن

أخرج البخاري عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع ربها شعف الجبال ومواضع القطر ناجياً بدينه من الفتن » .

وأخرج ابن ماجة عن عبد الله بن عمر قال : أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال : « يا معشر المهاجرين : خمس خصال إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن : لم تظهر فاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلَّا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال إلَّا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلَّا منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا ، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلَّا سلط عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم ، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله وسخروا وبما أنزل الله ، إلَّا جعل الله بأسهم بينهم » .

وأخرج البزار عن علي بن أبي طالب قال : صلَّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح ، فلمَّا صلَّى ناداه رجل : متى الساعة ؟ فزبره[1] رسول الله ﷺ وانتهره وقال : « أسكت » حتى إذا أسفر[2] رفع طرفه إلى السماء فقال : « تبارك رافعها ومدبرها » ثم رمى ببصره إلى الأرض فقال: « تبارك داحيها[3] وخالقها » ثم قال : « أين السائل عن الساعة ؟ » فجثا الرجل على ركبتيه فقال : أنا بأبي أنت وأمي سألتك ، فقال : « ذلك عند حيف الأئمة[4] ، وتصديق بالنجوم ، وتكذيب بالقدر ، وحتى تتخذ الأمانة مغنماً ، والصدقة مغرماً ، والفاحشة زيادة ، فعند ذلك هلك قومك » .

أنواع من الفتن

أخرج الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر عن رجل عن عمرو بن وابصة الأسدي عن أبيه ، قال : إني بالكوفة في داري ، إذ سمعت على باب الدار :

---

(١) أي زجره وانتهره .

(٢) أي وضح ضوء الصبح .

(٣) أي بسطها للخلق ليسيروا عليها .

(٤) أي عند ظلمهم للخلق .

السلام عليكم (إليَّ) ، فقلت : عليكم السلام ، فلجَّ ، فلمّا دخل فإذا هو عبد الله بن مسعود ، فقلت : أنا عبد الرحمن : أية ساعة زيارة هذه ؟ وذلك في نحر الظهر ، فقال : طال عليَّ النهار فذكرت من أتحدث إليه ، قال : فجعل يحدثني عن رسول الله ﷺ يقول :

« تكون فتنة النائم فيها خير من المضطجع ، والمضطجع فيها خير من القاعد ، والقاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي خير من الراكب ، والراكب خير من الساعي ، قتلاها كلها في النار ، قلت : يا رسول الله ومتى ذلك ؟ قال : أيام الهرج حين لا يأمن الرجل جليسه ، قال : فما تأمرني إن أدركت ذلك ؟ قال : أكفف نفسك ويدك وأدخل دارك ، قال : قلت : يا رسول الله : أرأيت إن دخل عليَّ داري ، قال : قال : فاقفل بيتك ، قال : أفرأيت إن دخل عليَّ بيتي ، قال : فادخل مسجدك واصنع هكذا ، وقبض بيمينه على الكوع ، وقل ربي الله حتى تموت على ذلك » .

وأخرج أبو داود عن مسلم بن أبي بكرة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنها ستكون فتنة المضطجع فيها خير من الجالس ، والجالس خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الساعي ، قال : يا رسول الله ، ما تأمرني ؟ قال : من كانت له إبل فليلحق بإبله ، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه ، قال : فمن لم يكن له شيء من ذلك فليعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر ثم لينج ما استطاع النجاء » .

وأخرج أبو داود عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم ، فيصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، القاعد فيها خير من القائم والماشي فيها خير من الساعي ، فكسروا قسيكم ، وقطعوا أوتاركم ، وأضربوا سيوفكم بالحجارة ، فإذا دخله ـ يعني على أحد منكم ـ فليكن كخير إبني آدم » .

وأخرج أبو داود عن أبي لبيبة قال : سمعت أبا موسى يقول : قال رسول

الله ﷺ : « إن بين أيديكم فتناً كقطع الليل يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً ، القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الساعي » ، قال : فما تأمرنا ؟ قال : « كونوا أحلاس بيوتكم » .

وأخرج الإمام أحمد عن أبي ذر قال : ركب رسول الله ﷺ وأردفني خلفه فقال : « يا أبا ذر ، أرأيت إن أصاب الناس جوع شديد لا تستطيع معه أن تقوم من فراشك إلى مسجدك ، كيف تصنع ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : اصبر ، قال : يا أبا ذر ، أرأيت إن أصاب الناس موت شديد كيف تصنع ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : اصبر ، قال : يا أبا ذر ، أرأيت إن قتل الناس بعضهم بعضاً يعني حتى تغرق حجارة البيت من الدماء كيف تصنع ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال : أقعد في بيتك واغلق عليك بابك ، قال : فإن لم أترك آآخذ سلاحي ؟ قال : « إذاً تشاركهم فيما هم فيه ، ولكن إن خشيت أن يروعك شعاع السيف ، فألق طرف ردائك على وجهك كي يبوء بإثمه وإثمك » .

خروج الكذابين

ومن علامات يوم القيامة خروج كذابين دجالين يدعون النبوة ، ويكونون مقدمة بين يدي المسيح الدجال الذي هو خاتمتهم لعنهم الله وجعل النار مثواهم ومتقلبهم .

أخرج مسلم من حديث شعبة وغيره عن سماك عن جابر بن سمرة ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن بين يدي الساعة كذابين » قال جابر : فاحذروهم . وقال الإمام أحمد : حدثنا موسى حدثنا ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر أنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن بين يدي الساعة كذابين ، منهم صاحب اليمامة[1] وصاحب صنعاء العنسي[2] ، ومنهم صاحب حمير ، ومنهم الدجال وهو أعظمهم فتنة » قال جابر : وبعض أصحابي يقول قريباً ثلاثين رجلاً . تفرد به أحمد .

وأخرج البخاري عن أبي اليمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه رسول الله » وذكر تمام الحديث .

وفي صحيح مسلم من حديث مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه رسول الله » .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، سمعت العلاء بن عبد الرحمن يحدث عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : لا تقوم الساعة حتى يظهر دجالون ثلاثون كلهم يزعم أنه رسول الله ، ويفيض المال فيكثر ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج والمرج ، قال : قيل : أي الهرج ؟ قال : القتل ، القتل ، القتل ، ثلاثاً » تفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط مسلم .

---

(١) وهو مسيلمة بن حبيب .

(٢) وهو الأسود بن كعب العنسي .

وروى أبو داود عن القعيني عن الداروردي عن العلاء به ، ومن حديث محمد بن عمرو عن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً كذابون ، كلهم يكذب على الله ورسوله » .

وقال أحمد : حدثنا يحيى بن عوف ، حدثنا جلاس عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « بين يدي الساعة قريب ثلاثين دجالين كلهم يقول أنا نبي » . وهذا إسناد جيد تفرد به أحمد أيضاً . وقال أحمد : حدثنا حسن بن موسى ، حدثنا ابن لهيعة ، أخبرنا سلامان بن عامر عن أبي عثمان الأصبحي قال : سمعت أبا هريرة يقول : إن رسول الله ﷺ قال : « سيكون في أمتي دجالون كذابون يأتونكم ببدع من الحديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يغشونكم » . وأخرج مسلم من حديث أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : « وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم الأنبياء لا نبي بعدي » . الحديث بتمامه .

وقال الإمام أحمد ، حدثنا أبو الوليد ، حدثنا عبد الله بن أياد بن لقيط ، حدثنا أبار عن عبد الرحمن بن أنعم (أو نعيم) الأعرجي ، مثله : أبو الوليد ، قال : سأل رجل ابن عمر عن المتعة ، وأن عنده متعة النساء ؟ فقال : والله ما كنا على عهد رسول الله ﷺ مرتابين ولا مسافحين[1] ثم قال : والله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليكونن قبل يوم القيامة المسيح الدجال وكذابون ثلاثون أو أكثر » .

وأخرج الإمام أحمد عن حذيفة بسند جيد : « سيكون في أمتي كذابون دجالون سبعة وعشرون منهم أربعة نسوة وإني خاتم النبيين لا نبي بعدي » .

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن عمر : « لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذاباً » .

قال الحافظ ابن حجر : يحتمل أن يكون ما ذكر من الثلاثين أو نحوها يدعون النبوة ومن زاد عليهم كما في رواية أو أكثر ، ورواية سبعون يدعون إلى الضلالة كغلاة الرافضة والباطنية والحلولية وسائر الفرق إلى ما يعلم بالضرورة أنه خلاف ما جاء به رسول الله ﷺ .

« من المعلوم خروج كثير من الأشخاص على قومهم كلهم يدعي النبوة ولكن الله أخزاهم ، فمنهم من تاب وعاد إلى الجادة والصواب ومنهم من عذبه الله سبحانه وتعالى في الدنيا بالقتل ، فمنهم مسيلمة العنسي الذي خرج في بني حنيفة وقتل في زمن أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ومنهم طليحة بن خويلد الأسدي الذي ادعى النبوة زمن أبي بكر ثم تاب ورجع إلى الإسلام وكانت دعواهم قد ابتدأت زمن النبي ﷺ .

وكذلك ادعاء سجاح بنت أوس بن حريز بن أسامة بن العنبر بن يربوع المتنبئة ، وكانت تكنى أم صادر وكان مؤذنها الجنبة بن طارق بن عمرو بن حوط بن سلمى بن هرمي بن رياح بن يربوع .

وكذلك خروج المختار بن أبي عبيد الذي ادعى النبوة بالكوفة زمن ابن الزبير وعبد الملك ، فإنه كان يدعي أنه يوحي إليه ، ويكتب في رسائله : من مختار رسول الله ، وقد حذر رسول الله ﷺ أمته من المذكور في حديث أخرجه الحاكم والطبراني عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما عن النبي ﷺ : « يخرج من ثقيف كذاب ومبير » قالوا : الكذاب هو مختار هذا ، والمبير هو الحجاج بن يوسف وكلاهما من بني ثقيف .

وكذلك خروج المتنبيء الشاعر المعروف ثم تاب بعد ذلك ، ومنهم بهبود قائد فتنة الزنج الذي خرج أيام المعتمد فأفسد العراق وأهان آل الرسول عليه السلام ، وكان يدعي أنه أرسل إلى الخلق وأنه مطلع على المغيبات .

وكذلك خروج يحيى بن ذكرويه القرمطي في خلافة المكتفي ، ثم تبعه أخوه الحسين ، وأظهر شامة في وجهه زاعماً أنها آيته ، ثم تبعه ابن عمه عيسى بن مهرويه زاعماً أنه المدثر وأنه المعني في السورة ، ولقب غلاماً له بالنور وظهر على الشام وأفسدها ودعي له على المنابر إلى أن قتل لعنه الله .

وفي خلافة المقتدر خرج أبو طاهر القرمطي ، وفي خلافة الراضي ظهر

---

(١) أي زناة .

محمد بن علي المعروف بابن أبي العراق ، وشاع عنه أنه يدعي الألوهية وأنه يحيي الموتى ، فقتل مع جماعة من أصحابه وصلب .

وفي خلافة المطيع ظهرَّ القناسخية وزعم شاب منهم أن روح علي انتقلت إليه وادعت امرأته أن روح فاطمة انتقلت إليها ، ومنهم شاب فادعى هذا الأخير أنه جبريل ، فضربوا وعزروا ثم ادعوا بعد ذلك أنهم ينتمون إلى أهل البيت فأطلقهم معز الدولة .

وفي سنة تسع وتسعين وأربعمائة وفي خلافة المستظهر ظهر رجل في منهاوند فادعى النبوة ، وتبعه خلق ، فأخذ وقتل .

وفي المغرب خرجت مجموعة من الرجال والنساء كل منهم يدعي النبوة ، ومنهم رجل يسمى (لا) عازياً اسمه إلى الحديث الشريف : « لا نبي بعدي » فقال إنه هو المعني بهذا الحديث وأنه هو النبي بعد الرسول ﷺ . ومنهم امرأة ادعت النبوة فذكروا لها الحديث الأنف الذكر فقالت : إنما قال لا نبي ولم يقل لا نبية .

وفي هذا القسم يندرج فيه من ادعى أنه المهدي وهم كثر ، ومن ادعى أنه صحابي كالمعمر المشهور والرثن الهندي . وصدق رسول الله ﷺ فإن عدد سبع وعشرين قد تم أو كاد ولا شك أن ما أخبر به رسول الله ﷺ الصادق المصدوق لحاصل وواقع .

فتح بيت المقدس

وفتح بيت المقدس هو من العلامات كما في الحديث الذي ورد عن عوف بن مالك رضي الله عنه ، فقد فتح مرتين ، مرة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ومرة في زمن صلاح الدين الأيوبي رحمه الله .

وعن عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني أن رسول الله ﷺ قال : « تكون في بيت المقدس بيعة هدى » .

عمران بيت المقدس وخراب المدينة

قال الإمام أحمد : حدثنا أبو النضر ، حدثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن مالك بن بحار عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : « عمران بيت المقدس خراب يثرب ، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ، وفتح القسطنطينية خروج الدجال » قال : ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه أو نكبه ثم قال : « إن هذا لحق مثل ما إنك ها هنا ، أو : كما أنك قاعد » .

فتح القسطنطينية

أخرج الإمام أحمد عن أبي قتيل قال : كنا عند عبد الله بن عمر وسئل أي المدينتين تفتح : القسطنطينية أو رومية ؟ قال : فدعا عبد الله بصندوق له حلق فأخرج منه كتاباً ، قال : فقال عبد الله : بينا نحن عند رسول الله ﷺ نكتب إذ سئلَ رسول الله ﷺ : أي المدينتين تفتح أولاً : القسطنطينية أو رومية ؟ فقال رسول الله ﷺ : « مدينة هرقل تفتح أولاً » يعني القسطنطينية .

فتح المدائن

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يفتح القصر الأبيض الذي في المدائن ، ولا تقوم الساعة حتى تسير الظعينة بن الحجاز إلى العراق آمنة لا تخاف شيئاً » .

قال عدي : فقد رأيتهما جميعاً ، أي كان وقوعها في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

خلفاء قريش

أخرج أبو داود عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يزال الدين قائماً (وفي رواية) : لا تزال هذه الأمة مستقيماً أمرها ، ظاهرة على عدوها حتى يمضي منهم إثنا عشر خليفة كلهم من قريش » قالوا : ثم يكون ماذا ؟ قال : « ثم تكون الفرج » .

زوال ملك العرب

أخرج الترمذي عن محمد بن أبي رزين عن أمه قالت : كانت أم الجرير إذا مات أحد من العرب اشتد عليها ، فقيل لها ، إنا نراك إذا مات رجل من العرب اشتد عليك ! قالت : سمعت مولاي[1] يقول : قال رسول الله ﷺ : « من اقتراب الساعة هلاك العرب » .

وأخرج الترمذي عن ابن جريج قال : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : حدثتني أم شريك أن رسول الله ﷺ قال : « ليفرن الناس من الدجال حتى يلحقوا بالجبال » قالت أم شريك : يا رسول الله فأين العرب يومئذٍ ؟ قال : « هم قليل » .

---

(١) هو طلحة بن مالك .

كثرة المال

أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يكثر المال فيكم فيفيض ، حتى يهم رب المال من يقبل صدقته ، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرض عليه ؛ لا إرب لي فيه » .

ومن المعلوم أن هذا قد حدث في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه حين كثرت الفتوح واقتسموا أموال الفرس والروم ، وحدث بعد ذلك في زمن الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، فقد كان يعرض الرجل ماله للصدقة فلا يجد من يقبل صدقته ، وكانت توضع على نواحي الطرقات وجاء من يأتي ليأخذها ، وسيقع هذا الأمر زمن عيسى ابن مريم عليه السلام .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض ، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه ، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً » .

ذهب الفرات

أخرج البخاري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب فمن حضر فلا يأخذ منه شيئاً » .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، ويقول كل رجل منهم لعلي أكون أنا الذي أنجو » .

وأخرج أيضاً من حديث عبد الله بن الحارث بن نوفل قال : كنت واقفاً مع أبي بن كعب في ظلم أجم حسان ، فقال : لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا ! قلت : أجل ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب ، فإذا سمع به الناس ساروا إليه ، فيقول من عنده : لئن تركنا الناس يأخذونه منه ليذهبن به كله » قال : « فيقتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون » .

زوال الجبال

أخرج الطبراني عن سمرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تزول الجبال عن أمعانها » .

نقل السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ٣٩٣) أنه في سنة اثنتين وأربعين ومائتين في خلافة المتوكل على الله سار جبل باليمن عليه مزارع لأهله حتى أتى مزارع آخرين . ونقل السيوطي كذلك في تاريخ الخلفاء (ص ٤٣٢) أنه في خلافة المقتدر بالله وفي سنة ثلاثمائة ساخ جبل بالدينور في الأرض ، وخرج من تحته ماء كثير أغرق القرى .

وقوع ثلاث خسوفات

أخرج ابن ماجة عن حذيفة بن أسيد (أبي سريحة) قال : اطلع رسول الله ﷺ من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال : « لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، والدخان ، والدابة ، ويأجوج ومأجوج ، وخروج عيسى ابن مريم عليه السلام ، وثلاث خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، ونار تخرج من قعر عدن أبين[1] ، تسوق الناس إلى المحشر ، تبيت معهم إذا باتوا ، وتقيل معهم إذا قالوا » .

ذكر السيوطي عن ابن الجوزي (ص ٤٥٧) أنه وقع في خلافة المطيع لله سنة ست وأربعين وثلاثمائة زلازل عظيمة بالري وخسف ببلد الطالقان ولم يفلت من أهل إلا نحو ثلاثين رجلاً ، وخسف بمائة وخمسين قرية من قرى أمري ، واتصل الأمر إلى هلوان فخسف بأكثرها وقذفت الأرض عظام الموتى وتفجرت منها المياه تقطع بالري جبل .

---

(١) قال في القاموس : هي مدينة باليمن أقام بها أبين .

كثرة القتل

روى البخارب ومسلم من حديث الزهري عن عروة بن أسامة بن زيد قال : أشرف النبي ﷺ على أطم[1] من أطام المدينة فقال : « هل ترون ما أرى » ؟ قالوا : لا قال : « فإني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع المطر » .

وروي عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « يتقارب الزمان وينقص العلم ويبقى الشع وتظهر الفتن ويكثر الهرج » قالوا : يا رسول الله : أيما هو ، قال : « القتل القتل » وأخرج ابن ماجة عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يفيض المال وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج » قالوا : وما الهرج يا رسول الله ؟ قال : « القتل ، القتل ، القتل » ثلاثاً .

وأخرج ابن ماجة كذلك عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « يكون بين يدي الساعة أيام يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل ويكثر فيها الهرج » والهرج القتل .

وأخرج كذلك عن شقيق عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من ورائكم أياماً ينزل فيها الجهل ، ويرفع فيها العلم ، ويكثر الهرج » قالوا : يا رسول الله ، وما الهرج ؟ قال : القتل .

وأخرج ابن ماجة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة يرفعه قال : « يتقارب الزمان ، وينقص العلم ، ويلقيى الشح ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج » قالوا : يا رسول الله ، وما الهرج ؟ قال : « القتل » .

فضل العبادة في الهرج

أخرج مسلم عن معقل بن يسار أن النبي ﷺ قال : « العبادة في الهرج كهجرة إلي » .

---

(١) الحصن أو البيت المرتفع .

الريح الحمراء والخسف والمسخ

أخرج الترمذي عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء » فقيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : « إذا كان المغنم دولاً ، والأمانة مغنماً ، والزكاة مغرماً ، وأطاع الرجل زوجته ، وعق أمه ، وبر صديقه ، وجفا أباه ، وارتفعت الأصوات في المساجد ، وكان زعيم القوم أرذلهم ، وأكرم الرجل مخافة شره ، وشربت الخمور ، ولبس الحرير ، واتخذت القينات والمعازف ، ولعن آخر هذه الأمة أولها ، فليرتقبوا عنه ذلك ريحاً حمراء أو خسفاً ومسخاً » .

وأخرج الترمذي أيضاً عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا اتخذ الفيء دولاً ، والأمانة مغنماً ، والزكاة معزماً ، وتعلم لغير الدين ، وأطاع الرجل امرأته ، وعق أمه ، وأدنى صديقه ، وأقصى أباه ، وظهرت الأصوات في المساجد ، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القينات والمعازف ، وشربت الخمور ، ولعن آخر هذه الأمة أولها ، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء ، وزلزلة وخسفاً وقذفاً ، وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع » وأخرج الترمذي عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال : « في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف » فقال رجل من المسلمين : يا رسول الله ، ومتى ذاك ؟ قال : « إذا ظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور » .

وأخرج ابن ماجة عن بشير بن سليمان عن سيد عن طارق عن عبد الله عن النبي ﷺ قال : « بين يدي الساعة مسخ وخسف وقذف » .

كما أخرج عن سهل بن سعد أنه سمع النبي ﷺ يقول : « يكون في آخر أمتي خسف ومسخ وقذف » .

وأخرج ابن ماجة أيضاً عن حيوة بن شريح ، ثنا أبو صخر عن نافع أن رجلاً أتى ابن عمر فقال : إن فلاناً يقرؤك السلام ، قال : إنه بلغني أنه قد أحدث ، فإن كان قد أحدث فلا تقرئه مني السلام ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يكون في أمتي ـ أو : في هذه الأمة ـ مسخ وخسف وقذف » وذلك في أهل القدر .

وأخرج ابن ماجة عن عبد الله بن عمرو وقال : قال رسول الله ﷺ : « يكون في أمتي خسف ومسخ وقذف » .

أما الخسف فقد ذكره ويبقى المسخ والقذف ، ذكر السيوطي في كتابه (تاريخ الخلفاء) أنه في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة في خلافة المتوكل سادس الخلفاء العباسيين الذين كانوا في مصر ورد كتاب من حلب يتضمن أن إماماً قام يصلي وأن شخصاً عبث به في صلاته فلم يقطع الإمام الصلاة حتى فرغ ، وحين سلم انقلب وجه العابث خنزير وهرب إلى غابة هناك وكتب بذلك محضر .

وكذلك ذكر السيوطي في شأن القذف أنه في سنة خمس وثمانين ومائتين مطرت قرية بالبصرة حجارة سوداء وبيضاء ، ووقع برد وزن البردة مائة وخمسون درهماً ، وفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين رجمت قرية السويداء بالحجارة ووزن حجر من الحجارة فكان عشرة أرطال ، وفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة في خلافة المقتدي جاءت ريح سوداء ببغداد واشتد الرعد والبرق وسقط رمل وتراب كالمطر .

أما الريح ففي سنة اثنين وثلاثين ومائتين في أول خلافة المتوكل هبت بالعراق ريح شديدة السموم ولم يعهد مثلها أحرقت زرع الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين ودامت خمسين يوماً واتصلت بهمذان فأحرقت الزرع والمواشي واتصلت

بالموصل وسنجار ومنعت الناس من المعاش في الأسواق ومن المشي في الطرقات وأهلكت خلقاً عظيماً . وفي سنة ثمانين ومائتين في خلافة المعتضد أصبحت الدنيا مظلمة إلى العصر فهبت ريح سوداء فدامت إلى ثلث الليل وأعقبها زلزلة عظيمة أذهبت عامة بلد الديبل ، وفي سنة خمس وثمانين ومائتين في خلافة أيضاً هبت ريح صفراء بالبصرة ثم صارت خضراء ثم صارت سوداء وامتدت في الأعصار ، وفي خلافة المقتدي جاءت ريح سوداء ببغداد واشتد الرعد والبرق حتى ظهر أنها القيامة ، وفي خلافة المستظهر هبت ريح سوداء مظلمة أخذت بالأنفاس حتى لا يبصر الرجل يده ونزل على الناس رمل وأيقنوا بالهلال ثم انجلى قليلاً وعاد إلى الصفرة ، وفي سنة ست وتسعين وخمسمائة هبت ريح سوداء مظلمة بمكة عمت الدنيا ووقع على الناس

رمل أحمر ووقع من الركن اليماني قطعة .

أخـرج الإمام أحمـد عن ابن عباس عن رسـول الله ﷺ قال : « والـذي نفس محمد بيده ليبتن ناس من أمتي على أشر وبطر ولعب ولهو ، فيصبحوا قردة وخنـازير باستحلالهم المحارم والقينات وشربهم الخمر وأكلهم الربا ولبسهم الحرير » .

قطع طريق الحج
ورفع الحجر الأسود

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت » رواه الحاكم .

وعن أابن عمر رضي الله عنهما : « لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن » . ولقد حدثت هذه الأمور، ففي سنة عشرين وثلاثمائة رجع الحج العراقي من الطريق عندما اعترضهم الأصغر الأعرابي ومنعهم العبور ، ولم يحج يومها إلا من أتى من طريق مصر .

أما رفع الحجر الأسود فقد ذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ٤٣٦) أنه في سنة سبع عشرة وثلاثمائة سير المقتدر بالله أبو الفضل مركب الحاج مع منصور الديلمي ، فوصلوا إلى مكة سالمين فوافاهم يوم التروية عدو الله أبو طاهر القرمطي ، فقتل الحجيج في المسجد الحرام قتلاً ذريعاً وطرح القتلى في بئر زمزم ، وضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره ثم اقتلعه ، وأقام بها أحد عشر يوماً ، ثم رحلوا وبقي الحجر الأسود عندهم أكثر من عشرين سنة ، ودفع لهم فيه خمسون ألف دينار فأبوا حتى أعيد في خلافة المطيع ، وقيل إنهم لما أخذوه هلك تحته أربعون جملاً من مكة إلى هجر[1] ، فلما أعيد حمل على قعود[2] هزيل .

وفي خلافة المطيع لله أبو القاسم أعيد الحجر الأسود إلى موضعه وذلك سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، وجعل له طوق فضة يشد به ، وزنه ثلاثة آلاف وسبعمائة وستون درهماً ونصف . قال محمد بن نافع الخزاعي : تأملت الحجر الأسود وهو مقلوع فإذا السواد في رأسه فقط وسائره أبيض ، طوله قدر عظم الذراع .

---

(١) وهي هجر البحرين .

(٢) قيل : هو ما يجعل للركوب وحمل زاد الراعي . وقيل العقود البكر أو القلوص وهو المضا الفصيل .

كثرة الموت

أخرج الإمام أحمد عن عوف بن مالك الأشجعي قال : أتيت النبي ﷺ فسلمت عليه فقال : « عوف » ؟ فقلت : نعم ، فقال : « أدخل » قلت : كلي أو بعضي ؟ فقال : « كلك » فقال : « إعدد يا عوف ستاً بين يدي الساعة : أولهم موتي » قال : فاستبكيت حتى جعل رسول الله ﷺ يسكتني ، قال : « قل واحدة » قلت : واحدة ، « والثانية فتح بيت المقدس » قال : « قل اثنتين » قلت : اثنتين . « والثالثة موتان يكون في أمتي يأخذهم قبل قصاص الغنم ، قل : ثلاثاً ، والرابعة فتنة تكون في أمتي أعظمها ، قل : أربعاً ، والخامسة : يفيض المال فيكم حتى إن الرجل ليعطي مائة دينار فيسخطها ، قل : خمساً ، والسادسة : هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر[1] فيسيرون إليكم على ثمانين غاية » قلت: وما الغاية؟ قال: « الراية تحت كل غاية إثنا عشر ألفاً وفسطاط[2] المسلمين يومئذ في أرض يقال لها الغوطة في مدينة يقال لها دمشق .

وأخرج أبو داود عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال : « إن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام » .

وأخرج الإمام أحمد عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : « ست من أشراط الساعة : موتي ، وفتح بيت المقدس ، وموت يأخذ في الناس كقصاص الغنم ، وفتنة يدخل حريمها كل بيت مسلم ، وأن يعطي الرجل ألف دينار فيسخطها ، وأن يغدر الروم بثمانين بنداً تحت كل بند[3] إثنا عشر ألفاً » .

---

(١) هم الروم .

(٢) السراوق .

(٣) البند : اللواء .



الفصـــل الثانـي

عـلامـات مستمـرة الظـهـور



الفصل الثاني

علامات مستمرة الظهور

التمسك بالدين

أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتن كقطع الليل المظلم ، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ، يبيع قوم دينهم بعرض من الدنيا قليل ، المتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر - أو قال : على الشوك » .

وأخرج الترمذي عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « يأتي على الناس زمان ، الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر » .

سعداء الدنيا

وعن أبي بكر بن حزم عن النبي ﷺ أنه قال : « لا تذهب الدنيا حتى تكون للكع بن لكع » .

وعن أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لا تنقضي الدنيا حتى تكون للكع بن لكع » .

وروى الديلمي عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ أنه قال : « يوشك أن يكون أسعد الناس في الدنيا لكع بن لكع ، وأفضل الناس يومئذٍ مؤمن بين كريمين » .

أخرج الإمام أحمد وغيره عن علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال : « لا

تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع »[1] .

العباد الجهال

أخرج الحاكم عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « يكون في آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة » .

التباهي بالمساجد وزخرفتها

أخرج أبو داود عن أبي قلابة عن أنس (وعن قتادة عن أنس) أن النبي ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد » .

وعن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال : « إذا زخرفتم مساجدكم ، وحليتم مصاحفكم ، فالدمار عليكم » .

وأخرج ابن خزيمة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « يأتي على الناس زمان يتباهون بالمساجد ثم لا يعمر منها إلّا قليلاً » .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « من إقتراب الساعة أن يرى الهلال قبلاً فيقال : لليلتين ، وأن تتخذ المساجد طرقاً ، وأن يظهر موت الفجأة » .

وأخرج البيهقي في كتاب (البعث والنشور) عن الحسن قال : خرجت في طلب العلم ، فقدمت الكوفة ، فإذا أنا بعبد الله بن مسعود ، فقلت : يا أبا عبد الرحمن : هل للساعة من علم تعرف به ؟ فقال : سألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : « إن من أشراط الساعة أن يكون الولد غيظاً ، والمطر قيظا ، وتفشو الأسرار ، ويصدق الكاذب ، ويؤتمن الخائن ، ويخون الأمين ، ويسود كل قبيلة منا فقوها ، وكل سوق فجارها ، وتزخرف المحاريب ، وتخرب القلوب ، ويكتفي الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، ويخرب عمران الدنيا ، ويعمر خرابها ، وتظهر الفتنة ، وأكل الربا ، وتظهر المعازف والكنوز ، وتشرب الخمر ، وتكثر الشرط والغمازون والهمازون » .

---

(١) أي الأحمق .

إنتفاخ الأهلة

أخرج الطبراني عن ابن مسعود وأنس : « من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة ، وأن يرى الهلال قبلاً » وفي لفظ : « من أشراط الساعة انتفاخ الأهلة » أي أن يرى الهلال ساعة يطلع فيقال لليلتيه وذلك لكبره وانتفاخه .

تصنع الورع

أخرج أبو نعيم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : لا تقوم الساعة حتى يكون الزهد رواية والورع تصنفاً » .

وروى أبو الشيخ في كتاب الفتن عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « إن من إقتراب الساعة أن يصلي خمسون نفساً لا تقبل لأحدهم صلاة » .

تولي الصبية للأمور

أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « هلكة أمتي على يدي غلمة » .

وقال الإمام أحمد عن أنس بن مالك قال : قيل يا رسول الله : متى ندع الائتمار بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ قال : « إذا ظهر فيكم مثل ما ظهر في بني إسرائيل ، إذا كانت الفاحشة في كباركم والعلم في أرذالكم والملك في صغاركم » .

طمع الأمم بالمسلمين

أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لثوبان : « كيف أنت يا ثوبان إذا تداعت عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها؟ » فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، أمن قلة بنا ؟ قال : « لا ، بل أنتم يومئذ كثير ، ولكن يلقي في قلوبكم الوهن » قال : وما الوهن يا رسول الله ؟ قال : « حبكم الدنيا وكراهيتكم القتال » .

ذهاب خيار الناس

أخرج أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال : « كيف

بكم وبزمان » أو « يوشك أن يأتي زمان يغربل الناس فيه غربلة[1] ، تبقى حثالة الناس قد مرجت[2] عهودهم وأعانتهم ، واختلفوا فكانوا هكذا » وشبك بين أصابعه ، فقالوا : وكيف بنا يا رسول الله ؟ قال : « تأخذون ما تعرفون ، وتذكرون ما تنكرون ، وتقبلون على أمر خاصتكم ، وتذرون أمر عامتكم »[3] .

وأخرج البخاري عن مرداس الأسلمي أن رسول الله ﷺ قال : « يذهب الصالحون الأول فالأول ، وتبقى حثالة كحثالة الشعير أو التمر لا يباليهم الله تعالى بالة » .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا تقارب الزمان إنتقى الموت خيار أمتي كما ينتقي أحدكم خيار الرطب من الطبق » .

---

(١) أي يذهب خيار الناس ويبقى أراذلهم .

(٢) أي اختلطت فلم تعد خالصة ولا صافية .

(٣) أي تهتمون بما يصلح أموركم الخاصة وتبتعدون عن أمور العامة اتقاء للفتنة ودرءاً للشر .

خشية الظالم

أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا رأيتم أمتي تهاب الظالم أن تقول له إنك ظالم فقد تودع منهم » .

السنين الخادعة

أخرج الإمام أحمد عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أمام الدجال سنين خداعة ، يكذب فيها الصادق ، ويصدق فيها الكاذب ، فيخون فيها الأمين ، ويؤتمن فيها الخائن ، ويتكلم فيها الرويبضة » قيل : وما الرويبضة ؟ قال : « الفويسق يتكلم في أمر العامة » .

التدافع على الإمامة

أخرج أبو داود عن سلامة بنت الحر أخت خرشة بن الحر الفزاري قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد لا يجدون إماماً يصلي بهم » .

فشو التجارة

أخرج البخاري وغيره عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « إن بين يدي الساعة فشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة ، وقطع الأرحام ، وفشو القلم ، وظهور الشهادة بالزور ، وكتمان شهادة الحق » .

والمقصود بنشو القلم أي كثرة الكتابة وقلة العلماء .

قلة الحياء

أخرج الحاكم وغيره عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال : «إذا اقترب الزمان لأن يربي الرجل جرواً خير له من أن يربي ولداً له ، ولا يوقر كبير ، ولا يرحم صغير ، ويكثر أولاد الزنى ، حتى أن الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق ، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب ، أمثلهم في ذلك الزمان : المداهن » . ومعنى يلبسون

جلود الضأن أي يراؤون النـاس ويلينون لهم القـول ويقولـون غير مـا يضمرون بغيـة الوصول إلى مبتغاهم وهم كثر ففي أيامنا هذه أعاذنا الله سبحانه وتعالى أن نكون منهم .

أخرج الطبراني عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقـوم الساعـة حتى يتسافد الناس تسافد البهائم في الطريق » .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « إذا استحلت أمتي خمساً فعليهم الـدمار : إذا ظهـر فيهم التلاعن ، ولبسـوا الحريـر ، واتخـذوا القينـات ، وشـربـوا الخمور ، واكتفى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء » .

وأخرج الديلمي عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « إذا استفتى النساء بالنساء ، والرجال بالرجال ، فبشرهم بريح حمراء تخرج من قبـل المشرق فيمسـخ بعضهم ، وتخسف ببعض ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » .

وأخرج الخطيب وابن عساكر عن أيوب بن مدرك بن العلاء الحنفي عن مكحول عن واثلة وأنس أن رسـول الله ﷺ قـال : « لا تـذهب الـدنيـا حتى يستغنى النسـاء بالنساء ، والرجال بالرجال ، والسحاق زنا النساء فيما بينهن » .

ذهاب العلم

وأخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » .

إن الله عز وجل لا يقبض العلم من صدور العلماء ، ولا يرفعه انتزاعاً ، ولكن يقبضه بموت العلماء ، فيموت علمهم معهم ، وقد قال ﷺ : « إن الله لا ينزع العلم من صدور العلماء انتزاعاً ولكن ينتزعه بقبض العلماء ، فيبقى أناس جهال يستفتون فيبغتون ينضلون ويضلون » وقال رسول الله ﷺ : « مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء ، فإذا انطمست النجوم أو شك أن تضل الهداة » وقال عليه السلام : « اتبعوا العلماء فإنهم سرج الدنيا ومصابيح الآخرة » .

العلم عند الأصاغر

أخرج الطبراني عن أبي أمية الجمحي أن رسول الله ﷺ قال : « إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر » . والأصاغر هم أدعياء العلم الذين يتزيون بزي العلماء ويوهمون الناس أنهم علماء ويفتون الناس بغير علم ويستغلون سذاجة الناس بغية الوصول إلى مآربهم الخاصة وهم كثر في مجتمعاتنا الآن حتى بات الجهل سيداً والعلم نادراً ، والمتعلمون خائفون من إظهار علمهم أو السكوت عنه .

رفـع القرآن

أخرج الديلمي عن ابن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث جاء ، فيكون له دوي حول العرش كدوي النحل ، فيقول الرب عزَّ وجلّ : ما لك ؟ فيقول : منك خرجت وإليك أعود ، أتلى فلا يعمل بي ، فعند ذلك يرفع القرآن » .

وعن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والقرآن » .

عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « يا ابن مسعود ؛ إن للساعة أعلاماً ، وإن للساعة أشراطاً ، ألا وإن من علم الساعة وأشراطها أن يكون الولد غيظاً ، وأن يكون المطر قيظاً ، وأن يقبض الأشرار قبضاً . يا ابن مسعود : من أعلام الساعة وأشراطها أن يصدق الكاذب ، وأن يكذب الصادق ، يا ابن مسعود : إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يؤتمن الخائن ، وأن يخون الأمين ، يا ابن مسعود : إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يواصل الأطباق ، وأن يقاطع الرحم ، يا ابن مسعود : إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يسود كل قبيلة منافقوها ، وكل سوق فجارها ، يا ابن مسعود : إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكون المؤمن في القبيلة أذل من النقد ، يا ابن مسعود : إن من أعلام الساعة وأشراطها أن تزخرف المحاريب ، وأن تخرب القلوب ، يا ابن مسعود : إن من أعلام الساعة وأشراطها أن تكنف المساجد وأن تعلو المنابر ، يا ابن مسعود : إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يعمر خراب الدنيا ويخرب عمرانها ، يا ابن مسعود : إن من أعلام الساعة وأشراطها أن تظهر المعازف وشرب الخمور ، يا ابن مسعود : إن من أعلام الساعة وأشراطها أن تشرب الخمور ، يا ابن مسعود : إن من أعلام الساعة وأشراطها أن تكثر الشرط والهمازون والغمازون واللمازون ، يا ابن مسعود : إن من أعلام الساعة وأشراطها أن تكثر أولاد الزنا .

عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « تكون بين يدي الساعة أيام يرفع فيها العلم وينزل الجهل ، ويكثر الهرج » (والهرج القتل) .

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « سيأتي على أمتي زمان يكثر فيه القرآء ويقل فيه الفقهاء ، ويكثر الهرج ، ثم يأتي من بعد زمان يقرأ القرآن رجال من أمتي لا يجاوز تراقيهم ، ثم يأتي بعد زمان يجادل المشرك بالله المؤمن في مثل ما يقول » .

وعن معاذ بن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « لا تزال الأمة على شريعة حسنة ما لم يظهر فيهم ثلاث : ما لم يقبض منهم العلم ، ويكثر بينهم ولد الخبث ، ويظهر

فيهم السقارون » قالوا : وما السقارون ؟ قال : « بشر يكونون في آخر الزمان تكـون تحيتهم بينهم إذا تلاقوا التلاعن » .

وأخرج الديلمي عن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يعز الله فيه ثلاثاً : درهماً من حلال ، وعلماً مستفاداً ، وأخاً في الله عز وجل » .

وعن عبد الرحمن بن عمرو الأنصاري أن رسـول الله ﷺ قال : « من إقتـراب الساعة كثرة القطر وقلة النبات ، وكثرة القرآء وقلة الفقهاء وكثرة الأمراء » .

وأخرج ابن عساكر عن أبي شجرة أن رسول الله ﷺ قال : « يـوشك أن يـرفع العلم » ـ قالها ثلاثاً ـ قال زيد بن لبيـد : وكيف يرفـع العلم منا وهـذا كتاب الله بين أظهرنا قد قرأناه ويقرئه أبناؤنا أبناءهم ! فقـال : « ثكلتك أمـك يا زيـد بن لبيد ، إن كنت لأعـدك من فقهاء المـدينـة ، أوليس هؤلاء اليهـود والنصـارى عنـدهم التـوراة والإنجيل فما أغنى عنهم ، إن الله ليس يذهب العلم برفعٍ ولكن يذهب حملته ، لا قل ما قبض الله عالماً من هذه الأمة إلّا كان ثغرة في الإسلام لا تسد بمثله إلى يـوم القيامة » .

وعن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال : « يقبض الله العلماء ، ويقبض العلم ، فينشأ أحداث ينزو بعضهم على بعضهم نزو العيـر على العير ، ويكـون الشيخ فيهـا مستضعفاً » .

علماء آخر الزمـان

أخرج الديلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من اقتراب الساعة إذا كثر خطباء منـابركم ، وركن علمـاؤكم إلى ولاتكم ، فأحلوا لهـم الحرام ، وحرموا عليهم الحلال ، فأفتوهم بما يشتهون ، وتعلم علماؤكم ليحلوا به دنانيركم ودراهمكم ، واتخذتم القرآن تجارة » .

وعن أبي ذر أن رسـول الله ﷺ قال : « إنكم في زمـان علماؤه كثيـر خـطبـاؤه قليل ، من ترك فيه عشير ما يعلم هوى ، وسيأتي على الناس زمان يقل علماؤه ويكثر خطباؤه ، من تمسك فيه بعشير ما يعلم نجا » .

هلاك الناس

أخرج الطبراني عن أبي موسى بسند جيد أن رسـول الله ﷺ قال : « لا تقـوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عارا ، ويكون الإسلام غريباً ، وحتى تبدو الشحناء بين الناس ، وحتى يقبض العلم ، ويهرم الـزمان وينقص عمـر البشر ، وينقص السنـون والثمرات ، ويؤتمن التهماء ، ويتهم الأمناء ، ويصدق الكاذب ، ويكذب الصادق ، ويكثر الهرج ـ وهـو القتل ـ وحتى تبنى الغـرف ـ أي القصور ـ فتـطاول وحتى تحزن ذوات الأولاد ـ أي لعقوق أولادهن ـ وتفرح العواقر ، ويظهر البغي والحسد والشح ، ويهلك الناس ، ويكثر الكذب ، ويقل الصدق ، وحتى تختلف الأمور بين الناس ، ويتبع الهدى ، ويقضي بالظن ، ويكثر المطر ، ويقل الثمر ، ويغيض العلم غيضاً ، ويفيض الجهل فيضاً ، ويكون الولد غيظاً ، والشتاء قيظاً ، ويقوم الخطباء بالكذب ، فيجعلون حقي لشرار أمتي ، فمن صدقهم بذلك ورضي به لم يرح رائحة الجنة » .

أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قـال : « إن الله لا يحب الفحش أو يبغض الفاحش والمتفحش » قال : « ولا تقوم الساعـة حتى يظهـر الفحش والتفـاحش وقطيعـة الـرحم وسـوء المجـاورة وحتى يؤتمن الخـائن ويخـون الأمين » .

مدح الناس نفاقاً

أخرج الإمام أحمد عن سعيد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها » .

أي أنه آخر الزمان يخرج أقوام يمدحون الناس رياءً ونفاقاً ويتقربون منهم ابتغاء أن يحصلوا على المنافع الدنيوية لقاء هذا المدح الكاذب وهذا النفاق .

ضياع الخشية من الله

أخرج البيهقي عن عبد الله بن بشر أن رسول الله ﷺ قال : « إذا اجتمع عشرون رجلاً أو أكثر أو أقل فلم يكن فيهم من يهاب الله فقد حضر الأمر » .

عدم تقسيم الميراث

أخرج مسلم عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة » .

صنفان من المسلمين في النار

أخرج مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « صنفان من أهل النار لم أرهما بعد ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون الناس بها ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها وإن ريحها ليوجد من سيرة كذا وكذا » .

بيان أشراط الساعة

روى ابن مردويه عن ابن عباس قال : حج النبي ﷺ حجة الوداع ، ثم أخذ بحلقة باب الكعبة فقال : « يأيها الناس ألا أخبركم بأشراط الساعة؟ » فقام إليه سلمان فقال : أخبرنا فداك أبي وأمي يا رسول الله ، قال : « من أشراط الساعة إضاعة الصلاة ، والميل مع الهوى ، وتعظيم رب المال » فقال سلمان : ويكون هذا يا رسول الله ؟ قال : « نعم والذي نفس محمد بيده ، فعند ذلك يا سلمان تكون الزكاة

مغرماً ، والفيء مغنماً ، ويصدق الكاذب ، ويكذب الصادق ، ويؤتمن الخائن ويخون الأمين ويتكلم الرويبضة » قالوا : وما الرويبضة ؟ قال : « يتكلم في الناس من لم يكن يتكلم ، وينكر الحق تسعة أعشارهم ، ويذهب الإسلام ، فلا يبقى إلاّ اسمه، ويذهب القرآن فلا يبقى إلاّ رسمه، ويحلى المصاحف بالذهب، ويتسمن ذكور أمتي وتكون المشورة للإماء، ويخطب على المنابر الصبيان، وتكون المخاطبة للنساء، فعند ذلك تزخرف المساجد كما تزخرف الكنائس والبيع، وتطول المنابر، وتكثر الصفوف مع قلوب متباغضة وألسن مختلفة وأهواء جمة» قال سلمان: ويكون ذلك يا رسول الله؟ قال: «نعم والذي نفس محمد بيده، عند ذلك يا سلمان يكون المؤمن فيهم أذل من الأمة، يذوب قلبه في جوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى المنكر فلا يستطيع أن يغيروه ، ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية البكر ، فعند ذلك يا سلمان تكون أمراء فسقة ، ووزراء فجرة ، وأمناء خونة ، يضيعون الصلوات ، ويتبعون الشهوات ، فإن أدركتموهم فصلوا صلاتكم لوقتها ، عند ذلك يا سلمان يجيء سبي من المشرق ، وسبي من المغرب ، جثاؤهم ـ أي أجسامهم ـ جثاء الناس وقلوبهم قلوب الشياطين ، لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون كبيراً ، عند ذلك يا سلمان يحج الناس إلى هذا البيت الحرام ، تحج ملوكهم لهواً وتنزهاً ، وأغنياؤهم للتجارة ، ومساكينهم للمسألة ، وقراؤهم رياء وسمعة » قال : ويكون ذلك يا رسول الله ؟ قال : « نعم الذي نفسي بيده ، عند ذلك يا سلمان ، يفشو الكذب ، ويظهر الكوكب له الذنب ، وتشارك المرأة زوجها في التجارة ، ويتقارب الأسواق » وما تقاربها ؟ قال : « كسادها وقلة أرباحها ، عند ذلك يا سلمان يبعث الله ريحاً فيها حيات صفر فتلتقط رؤوس العلماء لما رأوا المنكر فلم يغيروه » قال : ويكون ذلك يا رسول الله ؟ قال : « نعم والذي بعث محمداً بالحق » .

قلة الرجال وكثرة النساء

أخرج البخاري والترمذي عن أنس أن النبي ﷺ قال : « من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويظهر الجهل ، وتشرب الخمر ، ويظهر الزنا ، وتقل الرجال ، وتكثر النساء ، حتى يكون للخمسين امرأة قيم واحد » .

وأخرج مسلم عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال : ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب ثم لا يجد أحداً يأخذها منه ، ويرى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يلذن به من قلة الرجال وكثرة النساء » .

من اقتراب الساعة

أخرج أبو نعيم في الحلية عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة ، إذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة ، وأضاعوا الأمانة ، وأكلوا الربا ، واستحلوا الكذب ، واستخفوا بالدماء ، واستعلوا البقاء ، وباعوا الدين بالدنيا ، وتقطعت الأرحام ، ويكون الحلم ضعفاً ، والكذب صدقاً ، والحرير لباساً ، وظهر الجور ، وكثر الطلاق وموت الفجأة وائتمن الخائن ، وخون الأمين ، وصدق الكاذب ، وكذب الصادق ، وكثر القذف ، وكان المطر قيظاً ، والولد غيظاً ، وفاض اللئام فيضاً ، وغاض الكرام غيضاً ، وكان الأمراء والوزراء خونة ، والعرفاء ظلمة ، والقراء فسقة ، إذا لبسوا سوك الضأن ، قلوبهم أنتن من الجيفة وأمر من الصبر ، يغشيهم الله فتنة ويكون فيها تهاوك اليهود والظلمة ، وتظهر الصفراء ، وتطلب البيضاء - أي الذهب والفضة - وتكثر الخطباء ، ويقل الأمر بالمعروف ، وحليت المصاحف ، وصورت المساجد وطولت المنابر ، وخرجت القلوب ، وشربت الخمور وعطلت الحدود ، وولدت الأمة ربتها ، وترى الحفاة العراة صاروا ملوكاً ، وشاركت المرأة زوجها في التجارة ، وتشبه الرجال بالنساء ، والنساء بالرجال ، وحلف بغير الله ، وشهد المرء من غير أن يستشهد ، وسلم للمعرفة ، وتفقه لغير الله ، وطلبت الدنيا بعمل الآخرة ، واتخذ المغنم دولاً[1] ، والأمانة مغنماً ، والزكاة مغرماً ، وكان زعيم

---

(١) في النهاية : ما يتداول من المال ، أي إذا اختص الأغنياء وأرباب المناصب بأموال الفيء ومنعوها مستحقيها .

القوم أرذلهم ، وعق الرجل أباه ، وجفا أمه ، وبر صديقه ، وأطاع امرأته ، وعلت أصوات الفسقة في المساجد ، واتخذت القيان والمعازف ، وشربت الخمور في الطن ، واتخذ الظلم فخراً ، وبيع الحكم ، وكثرت الشرط ، واتخذ القرآن مزامير ، وجلود السباع صفافاً[1] ، ولعن آخر هذه الأمة أولها ، فليرتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء وخسفاً ومسخاً وقذفاً وآيات .

عن منتصر بن عمارة بن أبي ذر عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال : « إذا اقترب الزمان كثر لبس الطيالسة ، وكثرت التجارة ، وكثر المال ، وعظم رب المال لماله ، وكثرت الفاحشة ، وكانت إمارة الصبيان ، وكثر النساء ، وجار السلطان ، وطفف في المكيال والميزان ، فيربي الرجل جرواً خيراً من أن يربي ولداً له ، ولا يوقر كبير ، ولا يرحم صغير ، ويكثر أولاد الزنا حتى أن الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق ، ويلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب ، أمثلهم في ذلك الزمان المداهن » .

التفاخر

روى الإمام أحمد والحاكم عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « يكون في آخر هذه الأمة رجال يركبون على الميائر حتى يأتوا أبواب المساجد ، نساؤهم كاسيات عاريات ، على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف ، العنوهن فإنهن ملعونات ، لو كانت وراءكم أمة من الأمم لخدمتهم كما خدمتكم نساء الأمم قبلكم » .

---

(١) أي جعلت على السروج .

الفصـل الثالـث

الأمـارات القريبة مـن العلامـات الكبـرى



الفصل الثالث

الأمارات القريبة من العلامات الكبرى

ظهور المهدي

أخـرج أبو داود عن علي بن أبي طـالب عن النبي ﷺ قـال : « لـو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جورا » .

أخـرج ابن ماجـة عن محمد بن الحنفيـة عن أبيه عن علي قـال : قال رسـول الله ﷺ : « المهدي منا أهل البيت ، يصلحه الله في ليلة » .

وأخرج أبو داود عن النبي ﷺ أنه قال : « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم ، لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً » .

وأخرج أبو داود عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المهدي من عترتي من ولد فاطمة » .

أخرج ابن ماجة عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « نحن ولـد عبد المـطلب سادة أهـل الجنة ، أنـا وحمـزة وعلي وجعفـر والحسن والحسين والمهدي » .

صفة المهدي

أخرج أبو داود عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسـول الله ﷺ : « المهدي

منى ، أجلى[1] الجبهة ، أقنى الأنف ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، ويملك سبع سنين » .

ولقد ورد في المهدي أن اسمه محمد بن عبد الله ولقبه الجابر لأنه يجبر قلوب أمة محمد ﷺ وكنيته أبو عبد الله ، وهو من ولد فاطمة رضي الله عنها ، وهو آدم ضرب من الرجال ربعة ، أجلى الجبهة أقنى الأنف أشمه أزج أبلج أعين أكحل العينين براق الثنايا أفرقها في هذه الأيمن خال أسود يضيء وجهه كأنه كوكب دري ، كث اللحية ، في كتفه علامة النبي ﷺ ، أزيل الفخذين ، لونه لون عربي وجسمه جسم إسرائيل ، في لسانه ثقل ، وإذا أبطأ عليه الكلام ضرب فخذه الأيسر بيده اليمنى ، ابن أربعين سنة ، خاشع لله خشوع النسر بجناحيه ، عليه عبارتان قطوانيتان ، يشبه النبي ﷺ في الخُلق لا في الخلق .

---

(١) الجلى : هو انحسار الشعر عن مقدم الرأس .

مبايعة المهدي

أخرج أبو داود عن أم سلمة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال : « يكون اختلاف عند موت خليفة ، فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة ، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ، ويبعث إليه بعث من الشام ، فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة ، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال[1] الشام وعصائب[2] أهل العراق فيبايعونه ، ثم ينشأ رجل من قريش أخداله كلب ، فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم ، وذلك بعث كلب ، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب ، فيقسم المال ، ويعمل في الناس بسنة نبيهم ﷺ ، ويلقي الإسلام بجرانه[3] في الأرض ، فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون » .

قال أبو داود : قال بعضهم عن هشام : « تسع سنين » .

أخرج ابن ماجة عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال : « يكون في أمتي المهدي ، إن قصر فسبع وإلا فتسع ، تنعم فيها أمتي نعمة لم يسمعوا بمثلها قط ، تؤتي الأرض أكلها ولا يدخر منها شيء ، والمال يومئذٍ كدوس ، يقوم الرجل فيقول : يا مهدي أعطني ، فيقول : خذ » .

أخرج ابن ماجة عن عبد الله بن الحرث بن الزبيدي قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج ناس من المشرق فيوطئون[4] للمهدي » يعني سلطانه .

نصرة المهدي

أخرج أبو داود عن هلال بن عمرو قال : سمعت علياً رضي الله عنه يقول : قال

---

(١) الأبدال : جمع بدل هم العباد اسموا بذلك لأنهم كلما مات واحد أبدل الله له آخر .

(٢) العصائب : هم الأفاضل .

(٣) الجران : مقدم الصف وأجله في البعير إذا مد عنقه على وجه الأرض يقال : لقى البعير جرانه .

(٤) أي يمهدون للمهدي سلطانة .

(٥) أي التمسك بالدين والسنة لقلة الأعوان وكثرة المخالفين .

رسـول الله ﷺ : « يخرج رجـل من وراء النهر يقـال له الحـارث من حـراث ، على مقدمته رجل يقال له منصور ، يوطيء أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ ، وجب على كل مؤمن نصره » أو قال : « إجابته » .

ابتلاء آل البيت

أخرج ابن ماجة عن عبد الله قـال : بينما نحن عنـد رسول الله ﷺ أغـرورقت عيناه وتغير لونه ، قال : فقلت : ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه ، فقال : « إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً ، حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايـات سود ، فيسـألون الخبـز فلا يعطونه ، فيقاتلون فينصرون ، فيعطون ما سألوا ، فلا يقبلونه حتى يعطونه إلى رجل من أهل بيتي ، فيملأها قسطاً كما ملئت جوراً ، فمن أدرك ذلـك منكم فليأتهم ولـو حبوا على الثلج » .

المهدي وعيسى ابن مريم

أخرج ابن ماجة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « لا يزداد الأمر إلا شدة[٢] ، ولا الدنيا إلا إدباراً ، ولا الناس إلا شحا ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ، ولا المهدي إلا عيسى ابن مريم » .

بين يـدي الـدجال

عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « بين يدي الساعة كذابون منهم صاحب اليمامة ، ومنهم صاحب صنعاء العنسي ، ومنهم صاحب حمير ، ومنهم الدجال وهو أغلظهم فتنة » .

وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « يكون قبل خروج الدجال نيف على سبعين دجالاً » .

وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قـال : « إن بين يدي السـاعةالـدجال ، وبين يدي الدجال كذابون ثلاثون أو أكثر ، قال : ما آتيهم ؟ قال : إن يأتوك بسنة لم تكونوا عليها يغيرون بها سنتكم ودينكم ، فإذا رأيتموهـم فاجتنبوهم وعادوهـم » .

وعن ابن الزبير أن رسول الله ﷺ قال : « إن بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً منهم الأسود العنسي صاحب صنعاء وصاحب اليمامة » .

وعن النعمان بن بشير أن رسول الله ﷺ قال : « إن بين يدي الساعة كذابين » .

وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : « إن بين يدي السـاعة كـذابين منهم صاحب حمير » .

الدجال

أخرج الترمذي عن أبي عبيدة بن الجراح قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنه لـم يكن نبي بعد نوح إلا قد أنذر الدجال قومـه ، وإني أنذركمـوه » فوصفـه لنا رسول الله ﷺ فقال : « لعله سيدركه بعض من رآني أو سمع كلامي » قالوا : يا رسول الله فكيف قلوبنا يومئذٍ ؟ قال : « مثلها » يعني اليوم أو خير .

علامة الدجال

أخرج ابن ماجة عن حذيفة قال : قـال رسول الله ﷺ : « الـدجال أعـور عين اليسرى ، جفال الشعر ، معه جنة ونار ، فناره جنة ، وجنته نار » .

وأخرج الإمام أحمـد عن أنس عن النبي ﷺ قال : « إن الـدجال أعـور العين

الشمال ، عليها ظفرة غليظة ، مكتوب بين يمينه كافر » قال : « وكفر » .

أخرج الترمذي عن ابن عمر قال : قام رسول الله ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم ذكر الدجال فقال : « إني لأنـذركموه ، ومـا من نبي إلا وقد أنـذر قومه ، ولقد أنذره نوح قومه ، ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه ، تعلمون أنه أعور ، وأن الله ليس بأعور » .

قـال الزهـري : وأخبرني عمـر بن ثابت الأنصـاري أنه أخبـره بعض أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال يومئذٍ للناس وهو يحذرهـم فتنة : « تعلمون أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت ، وأنه مكتوب بين عينيه (ك ، ف ، ر) يقرأه من كره عمله » .

مكان خروج الدجال

أخرج ابن ماجه عن عمرو بن حريث عن أبي بكر قال : حدثنا رسول الله ﷺ : « أن الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان ، يتبعه أقوام كأن وجـوههم المجان المطرقة » .

أحوال الدجال

أخرج ابن ماجة عن النواس بن سمعان الكلابي يقول : ذكر رسول الله ﷺ الدجال الغداة ، فخفض فيه ورفع . حتى ظننا أنه في طائفة النحل ، قال : « غير الدجال أخوفني عليكم : إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم ، وإن يخرج ولست فيكم ، فامرؤ حجيج نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم ، إنه شاب قطط ، عينه قائمة ، كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن ، فمن رآه منكم ، فمن رآه منكم ، فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف ، إنه يخرج من خلة بين الشام والعراق ، فعاث يميناً وعاث شمالاً يا عباد الله اثبتوا » قلنا : : يا رسول الله وما لبثه في الأرض ؟ قال : « أربعون يوماً ، يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم » قلنا : يا رسول الله ، فذلك اليوم الذي كسنة تكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : « فا قدروا له قدره » قال : قلنا : من إسراعه في الأرض ؟ قال : « كالغيث استدبر به الريح » قال : « فياتي القوم فيدعوهم فيستجيبون له ويؤمنون به ، فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت ، وتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى واسبغة ضروعاً وأمده خواصر ، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله ، فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ما بأيديهم شيء ، ثم يمر بالحزبة فيقول لها : أخرجي كنوزك ، فينطلق ، فتتبعه كنوزها كيعاسب النخل ، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً ، فيضربه بالسيف ضربة فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجه يضحك، فبينما هم كذلك إذ بعث الله عيسى ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين ، إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفعه ينحدر منه جمان كاللؤلؤ ، ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه ، فينطلق حتى يدركه عند باب لُدُ فيقتله ، ثم يأتي نبي الله عيسى قوماً قد عصمهم الله ، فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة ، فبينما هم كذلك إذ أوحى الله إليه : يا عيسى ، إني قد أخرجت عباداً لي لا يدان لأحد بقتالهم ، واحرز عبادي إلى الطور ، ويبعث الله يأجوج ومأجوج ، وهم كما قال الله : ﴿ من كل حدب ينسلون ﴾ فيمر أوائلهم على بحيرة الطبرية ، فيشربون ما فيها ، ثم يمر آخرهم فيقولون : لقد كان في هذا ماء مرة ، ويحضر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور

لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم ، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله ، فيرسل الله عليهم النعف في رقابهم ، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ، ويهبط نبي الله عيسى وأصحابه فلا يجدون موضع شبر إلا قد ملأه زهمهم ونتنهم ودماؤهم ، فيرغبون إلى الله سبحانه فيرسل عليهم طيراً كأعناق النجت ، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ، ثم يرسل الله عليهم مطراً لا يكن منه بيت ولا مدر ولا وبر فيغسله حتى يتركه كالزلقة ، ثم يقال للأرض : انبتي ثمرتك وردي بركتك ، فيومئذٍ تأكل العصابة من الرمانة فتشبعهم ويستظلون بقحفها ، ويبارك الله في الرسل ، حتى أن اللقحة من الإبل تكفي الفئام من الناس ، واللقحة من البقر تكفي القبيلة ، واللقحة من الغنم تكفي الفخذ ، فبينما هم كذلك إذ بعث الله عليهم ريحاً طيبة فتأخذ تحت آباطهم فتقبض روح كل مسلم ، ويبقى سائر الناس يتهارجون كما تتهارج الجمر ، فعليهم تقوم الساعة » .

الحكمة في ظهور الدجـال

قال العلماء الكثير في حكمة أن يبعث الله عزَّ وجلّ الدجال ، فقد قال الإمـام النووي :

إن شخص ابتلي الله به عباده ، وأقدره على أشياء من مقـدورات الله تعالى ، من إحياء الميت الذي يقتله ، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه ، وجنته وناره ، ونهريه ، وإتبـاع كنوز الأرض لـه ، وأمره السمـاء أن تمطر فتمـطر والأرض أن تنبت فتنبت ، فوقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته ثم يعجزه الله تعالى .

وقال أبو بكر بن العربي :

الذي يظهـر على يد الـدجال من الآيـات من إنزال المـطر والخصب على من يصدقه ، والجدب على من يكـذبه ، وإتبـاع الكنـوز لـه ، كـل ذلـك محنـة من الله واختبار ، ليهلك المرتاب وينجو المتيقن ، وذلك كله أمر مخوف ، ولهذا قال ﷺ : « لا فتنة أعظم من فتنة الدجال » .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :

الدجال أكذب خلق الله ، مع أن الله يجري على يديه أمور هـائلة ، ومخاريق مـزلـزلـة ، حتى أن من رآه افتتن بـه ، فيكشفهـا الله للمؤمن ، حتى يعتقـد كـذبهـا وبطلانها ، وكلّما قوي الإيمان في القلب ، قوي إنكشاف الأمور له وعرف حقـائقها من بواطنها بخلاف القلب الخراب المظلم .

إقبال الروم عند خروج الدجال

أخرج مسلم عن يسير بن جابر قال : هاجت ريح حمراء بالكوفـة فجاء رجـل ليس له هجيري[1] : ألا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة ! قال : فقعد وكان متكئاً فقال : إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ، ثم قال بيده هكذا ونحاها نحو الشام ، فقال : عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام ،

---

(١) أي ليس له دأب ولا شأن إلا أن يقول يا عبد الله .

قلت : الـروم تعني ؟ قال : نعم ، وتكـون عنـد ذاكم القتـال ردة شـديـدة فيشتـرط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة ، فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل ، فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ، ثم يشترط المسلمون شرطـة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كـل غير غـالب وتفنى الشرطة ، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة فيقتلون حتى يمسوا فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فـإذا كان اليـوم الرابـع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتلون مقتلة (إمـا قال : لا يـرى مثلها ، وإما قال : لم ير مثلها) حتى أن الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتاً فيتعاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد فبأي غنيمة يفرح أو أي ميراث يقاسم ، فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ أن الدجال قد خلفهم في ذراريهم ، فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون فيبعثون عشـرة فوارس طليعة ، قال رسول الله ﷺ : « إني لأعرف أسماءهم وأسمـاء آبائهم وألـوان خيولهم ، هـم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذٍ ـ أو ـ من خيـر فوارس على ظهـر الأرض يومئذٍ » .

الـدجـــال

أخرج أبو نعيم عن جابر بن سمـرة أن رسول الله ﷺ قـال : « لا تقوم السـاعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأعور الكذاب ممسوح العين اليسرى كـأنهـا عين أبي يحيـى » .

العصمة من الدجال

ثبت في الصحاح أن النبي ﷺ كان يتعوذ من فتنة الدجال في الصلاة ، وأنه أمر أمته بذلك أيضاً ، فقال ﷺ : « اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم ومن فتنة القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال » .

وأخـرج أبو داود عن أبي الـدرداء عن النبي ﷺ : « من حفظ عشـر آيـات من سورة الكهفـ عصم من فتنة الدجال » .

سكنى المدينة ومكة
تعصم من فتنة الدجال

أخرج البخاري عن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قال : « لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال ، لها يومئذٍ سبعة أبواب على كل باب ملكان » .

وأخرج الترمذي عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « يأتي الدجال المدينة فيجد الملائكة يحرسونها ، فلا يدخلها الطاعون ولا الدجال إن شاء الله » .

وقد ثبت في الصحيح أنه لا يدخل مكة ولا المدينة تمنعه الملائكة .

أنصار الدجال

أخرج الإمام أحمد عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « قـد ينزل الدجال في هذه السبخة بمرقناة ، فيكون أكثر من يخرج إليـه النساء ، حتى أن الرجل ليرجع إلى حميمه وإلى أمه وابنته وأخته وعمته فيوثقها رباطاً مخافة أن تخرج إليـه ، ثم يسلط الله المسلمين عليه فيقتلونـه ويقتلون شيعتـه ، حتى أن اليهــودي

ليختبيء تحت الشجرة أو الحجر فيقول الحجر أو الشجرة للمسلم : هذا يهودي تحتي فاقتله » .

المسيح
عيسى ابن مريم

أخرج مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذٍ ، فإذا تصافوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم ، فيقول المسلمون : لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا ، فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ، ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً ، فيفتحون قسطنطينية ، بينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون ، إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلفكم في أهليكم ، فيخرجون وذاك باطل ، فإذا جاءوا الشام خرج ، فبينما يعدون للقتال ويسوون الصفوف إذا أقيمت الصلاة ، فنزل عيسى ابن مريم فأمهم ، فإذا رآه عدو الله[1] ذاب كما يذوب الملح في الماء ، فلو تركه لأنذاب حتى يهلك ولكن الله يقتله بيده فيريهم دمه في حربته .

---

(١) أي الدجال .

عيسى الحكم والإمام

أخرج ابن ماجة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى ابن مريم حكماً مقسطاً وإماماً عدلاً ، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد » .

وأخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ : « ينزل ابن مريم إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً ، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرجع السلم ويتخذ السيوف مناجل ويذهب جمة كل ذات جمة ، وينزل من السماء رزقها ، وتخرج من الأرض بركتها ، حتى يلعب الصبي بالثعبان ولا يضره ، وترعى الغنم والذئب ولا يضرها ، ويرعى الأسد والبقر ولا يضرها » .

أخرج البخاري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً ، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ، وحتى تكون السجدة خيراً من الدنيا وما فيها » ثم يقول أبو هريرة : وأقرؤا إن شئتم : ﴿ **وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا** ﴾ .

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « ليمكثن عيسى ابن مريم بالروحاء فيقولون منها بالحج أو بالعمرة أو ثنتيهما جميعاً » .

وأخرج البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « كيف أنتم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم وإمامكم فيكم » .

مدة حياته

وأخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « الأنبياء أخوات علات ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد ، وإني أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي ، وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه ، إنه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض ، عليه ثوبان ممصران ، كأن رأسه يقطر ماء وإن لم يصبه بلل ، فيدق الصليب ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزي ويدعو الناس إلى الإسلام

ويهلك الله في زمانه الأمم كلها إلا الإسلام ، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال ، ثم تقع الأمنة على الأرض حتى ترتـع الإبل مع الأسود ، والنمور مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، ويلعب الصبيان بالحيات ، فيمكث أربعين سنة ، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون » .

صفة
عيسى ابن مريم

ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ليلة أسرى بي لقيت موسى فنعته فإذا رجل مضطرب - أي طويـل - رجل الـرأس[1] كأنـه من رجال شنوءة ، ولقيت عيسى - فنعته قال : - فرأيته أحمر كأنه خـرج من ديماس » يعني من حمام .

وأخـرج البخاري عن ابن عمـر قـال : قـال رسـول الله ﷺ : « رأيت مـوسى وعيسى وإبراهيم ، فأما عيسى فأحمر جعد[2] عريض الصدر ، وأما موسى فآدم جسيم سبط[3] كأنه من رجال الزط »[4] .

---

(١) أي مسوى الشعر .
(٢) أي مستدير قليل اللحم .
(٣) أي طويل .
(٤) قال في القاموس : الزط جيل من الهند .

قتال اليهود

أخرج مسلم عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : « لتقاتلن اليهود[1] فلتقتلنهم حتى يقول الحجر : يا مسلم هذا يهودي فتعال فاقتله » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « تقتتلون أنتم ويهود حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي تعال فأقتله » .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبيء اليهودي منه وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم يا عبد الله ، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود » .

الجساسة

أخرج أبو داود عن فاطمة بنت قيس قالت : سمعت منادي رسول الله ﷺ ينادي : إن الصلاة جامعة ، فخرجت ، فصليت مع رسول الله ﷺ ، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته جلس على المنبر وهو يضحك ، قال : « ليلزم كل إنسان مصلاه » ثم قال : « هل تدرون لم جمعتكم » ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : « إني ما جمعتكم لرهبة ولا رغبة ، ولكن جمعتكم أن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً ، فجاء فبايع واسلم ، وحدثني حديثاً وافق الذي حدثتكم عن الدجال ، حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لحم وجذام ، فلعب بها الموج شهراً في البحر ، وأرفئوا[3] إلى جزيرة حين مغرب الشمس ، فجلسوا في أقرُب السفينة ، فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثيرة الشعر ، قالوا : ويلك ما أنت ؟ قالت : أنا الجساسة ، انطلقوا إلى هذا الرجل في هذا الدير فإنه إلى خبركم

---

(١) قال القاضي عياض : هذا والله أعلم يكون بعد قتل الدجال لأن اليهود أكثر اتباعه .

(٢) كناية عن كما استئصالهم بقتلهم .

(٣) قال الطبري : الغرقد شجر معروف له شوك معروف ببلاد بيت المقدس وهناك يكون قتل الدجال واليهود .

بالأشواق ، قال : لما سمت لنا رجلاً فرقنا منها أن تكون شيطانة ، فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير ، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقاً وأشده وثاقاً مجموعة يداه إلى عنقه، فذكر الحديث، وسألهم عن نخل بيسان وعن عين زغر وعن النبي الأمي، قال : « إني أنا المسيح ، وإنه يوشك أن يؤذن لي في الخروج . قال النبي ﷺ : « وإنه في بحر الشام أو بحر اليمن ، لإبل من قبل المشرق ما هو » مرتين ، وأومأ بيده قبل المشرق . قالت : حفظت هذا من رسول الله ﷺ وساق الحديث .

وأخرج ابن ماجة عن فاطمة بنت قيس أيضاً قالت : ﷺ ذات يوم وصعد المنبر وكان لا يصعد عليه قبل ذلك إلا يوم الجمعة ، فاشتد ذلك على الناس فمن بين قائم وجالس ، فأشار إليهم بيده أن اقعدوا : « فإني والله ما قمت من مقامي هذا لأمر ينفعكم لرغبة ولا لرهبة ، ولكن تميماً الداري أتاني فأخبرني خبراً منعني القيلولة من الفرح وقرة العين ، فأحببت أن أنشر عليكم فرح نبيكم ، ألا إن ابن عم لتميم الداري أخبرني أن الريح ألجأتهم إلى جزيرة لا يعرفونها ، فقعدوا في قوارب السفينة فخرجوا فيها ، فإذا هم بشيء أهدب أسود ، قالوا له : ما أنت ؟ قال : أنا الجساسة ، قالوا : أخبرينا قالت : ما أنا بمخبرتكم شيئاً ولا سائلتكم ، ولكن هذا الدير قدر مقتموه فأتوه ، فإن فيه رجلاً بالأشواق إلى أن تخبروه ويخبركم ، فأتوه فدخلوا عليه ، فإذا هم بشيخ موثق شديد الوثاق يظهر الحزن شديد التشكي ، فقال لهم : من أين ؟ قالوا : من الشام ، قال : ما فعلت العرب ؟ قالوا : نحن قوم من العرب ، عم تسأل ؟ قال : ما فعل هذا الرجل الذي خرج فيكم ، قالوا : خيراً ناوىء قوماً فأظهره الله عليهم ، فأمرهم اليوم جميع ، إلههم واحد ، ودينهم واحد ، قال : ما فعلت عين زغر ؟ قالوا : خيراً ، يسقون منها زروعهم ، ويسقون منها لسقيهم ، قال : فما فعل نخل عمان وبيسان ؟ قالوا : يطعم ثمره كل عام ، قال : فما فعلت بحيرة الطبرية ؟ قالوا : تدفق جنباتها من كثرة الماء ، قال : فزفر ثلاث زفرات ثم قال : لو انفلت من وثاقي هذا لم أدع أرضاً إلا وطئتها برجلي هاتين إلا طيبة ليس لي عليها سبيل » قال النبي ﷺ : « إلى هذا ينتهي فرحي ، هذه طيبة ، والذي نفسي بيده ما فيها طريق ضيق ولا واسع ولا سهل ولا جبل إلا وعليه ملك شاهر سيفه إلى يوم القيامة » .

---

(١) أي قربوا سفينتهم إليها .

وأخـرج أبو داود عن جـابر قـال : قال رسـول الله ﷺ ذات يوم على المنبـر : « بينما أناس يسيرون في البحر فنفذ طعامهم ، فرفعت لهم جزيرة فخرجـوا يريـدون الخبز ، فلقيتهم الجساسة » قلت لأبي سلمة : وما الجساسة ؟ قال : امرأة تجر شعر جلدها ورأسها قالت : في هذا القصر ، فذكر الحديث ، وسأل عن نخل بيسان وعن زغر ، قال : هو المسيح ، فقـال لي ابن أبي سلمة : إن في هـذا الحديث شيئـاً ما حفظه ، قال : شهد جابر أنه ابن صياد ، قلت : فإنه قد مات ، قال : وإن مـات ، قلت : فإنه أسلم ، قال وإن أسلم ، قلت : فإنـه دخل المـدينة ، قـال : وإن دخل المدينة .

خبر ابن صائد

أخرج أبو داود عن ابن عمر أن النبي ﷺ مر بابن صائد في نفر من أصحابه فيهم عمر بن الخطاب وهو يلعب مع الغلمان عند أطم[1] بني مغالة وهو غلام، فلم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده ثم قال : « أتشهد أني رسول الله » ؟ قال : فنظر إليه ابن صياد فقال : أشهد أنك رسول الأميين ، ثم قال ابن صياد للنبي ﷺ : أتشهد أني رسول الله ؟ فقال له النبي ﷺ : « آمنت بالله ورسله » ثم قال له النبي ﷺ : « ما يأتيك » ؟ قال : يأتيني صادق وكاذب فقال له النبي ﷺ : « خلط عليك الأمر » ثم قال رسول الله ﷺ « إني خبأت لك خبيئة » وخبأ له : ﴿ يوم تأتي السمآء بدخان مبين ﴾ قال : ابن صياد : هو الدخ[2] ، فقال رسول الله ﷺ : « إخسأ فلن تعدو قدرك » فقال عمر : يا رسول الله إئذن لي فأضرب عنقه ، فقال رسول الله ﷺ : « إن يكن فلن تسلط عليه ـ يعني الدجال ـ وإلا يكن فلا خير في قتله » .

وأخرج الترمذي عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه : قال رسول الله ﷺ « يمكث أبو الدجال وأمه ثلاثين عاماً لا يولد لهما ولد ، ثم يولد لهما غلام أعور أضر شيء وأقله منفعة ، تنام عيناه ولا ينام قلبه ، ثم نعت لنا رسول الله ﷺ أبويه فقال : أبوه طوال ضرب اللحم كأن أنفه منقار وأمه فرصاخية طويلة الدين » . فقال أبو بكرة : فسمعنا بمولود في يهود المدينة ، فذهبت أنا والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه ، فإذا نعت رسول الله ﷺ فيهما ، فقلنا : هل لكما ولد ؟ فقال : مكثنا ثلاثين عاماً لا يولد لنا ، ثم ولدلنا غلام أضرشيء وأقله منفعة ، تنام عيناه ولا ينام قلبه ، قال : فخرجنا من عندهما فإذا هو منجدل في الشمس في قطيفة له وله همهمة فتكشف عن رأسه فقال : ما قلتما ؟ قلنا : وهل سمعت ما قلنا ؟ قال : نعم ، تنام عيناي ولا ينام قلبي .

وأخرج مسلم عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ لابن صائد : « ما تربة

---

(١) الأطم : بناء من الحجارة مرفوع كالقصر ، وآطام المدينة حصونها .
(٢) الدخ : الدخان .

الجنة » ؟ قال : درمكة[1] بيضاء يا أبا القاسم ، قال : « صدقت » .

وأخرج مسلم عن أبي سعيد أن ابن صياد سأل النبي ﷺ عن تربة الجنة فقال : « درمكة بيضاء مسك خالص » .

وأخرج مسلم عن نافع قال : لقي ابن عمر ابن صائد في بعض طرق المدينة ، فقالا له قولاً أغضبه ، فانتفخ حتى ملأ السكة ، فدخل ابن عمر على حفصة وقد بلغها ، فقالت : رحمك الله ، ما أردت من ابن صائد ! أما علمت أن رسول الله ﷺ قال : « إنما يخرج من غضبة يغضبها » .

ذكر الخطابي أنه هذه القصة إنما جرت معه أيام مهادنة رسول الله ﷺ اليهود وحلفائهم ، وذلك أنه بعد مقدمه المدينة كتب بينه وبين اليهود كتاباً .

يأجوج ومأجوج

أخرج الشيخان من حديث زينب بنت جحش : أن رسول الله ﷺ نام عندها ثم استيقظ محمراً وجهه وهو يقول : « لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ـ وحلق بين إصبعيه » ـ وفي رواية : « وعقد سبعين أو تسعين ، قالت : قلت : يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا أكثر الخبث » .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا » وعقد تسعين .

وأخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم ، حتى إذا كانوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم : ارجعوا فستحفرونه غداً ، فيعودون إليه كأشد ما كان ، حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا ، حتى إذا كانوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم : اغدوا فستحفرون غداً إن شاء الله ، ويستثني[2] فيعودون إليه وهو كهيئته حين

(١) الدرمك هو الدقيق الحواري الخالص البياض .

(٢) أي يقول إن شاء الله .

تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس ، فينشفون[1] الماء ويتحصن الناس منهم[2] في حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فيبعث الله عليهم نغفاً في أقفائهم فيقتلهم بها ، قال رسول الله ﷺ : « والذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكراً من لحومهم ودمائهم » .

وأخرج الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون كما قال الله تعالى : ﴿ من كل حدب ينسلون ﴾ فيغش[3] الناس وينحازون عنهم إلى مدائنهم وحصونهم ، ويضمون إليهم مواشيهم ، فيضربون ويشربون مياه الأرض حتى أن بعضهم ليمر بذلك النهر فيقول : قد كان ها هنا ماء مرة ، حتى إذا لم يبق من الناس أحد إلا أخذ في حصن أو مدينة قال قائلهم : هؤلاء أهل الأرض ، قد فرغنا منهم ، بقي أهل السماء ، قال : ثم يهز أحدهم حربته ثم يرمي بها إلى السماء فترجع إليهم مخضبة دماء للبلاء والفتنة ، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله عليهم داء في أعناقهم كنغف الجراد الذي يخرج في أعناقه ، فيصبحون موتى لا يسمع لهم حس ، فيقول المسلمون : ألا رجل يشري[4] لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو؟ قال : فينجرد[5] رجل منهم محتسباً[6] نفسه قد أوطنها[7] على أنه مقتول ، فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض ، فينادي : يا معشر المسلمين ألا أبشروا ، إن الله قد كفاكم عدوكم ، فيخرجون من مدائنهم وحصونهم ، ويسرحون مواشيهم فما يكون لها مرعى إلا لحومهم فتشكر[8] عنهم كأحسن ما شكرت عن شيء من النبات أصابته » .

---

(١) أي يجففونه .

(٢) نوع من الدود .

(٣) أي انطلق الناس خائفين وجلين .

(٤) أي يبيعها .

(٥) أي يبرز .

(٦) مقدماً لها في سبيل الله .

(٧) أي حملها على اعتقاد أنه سيقتل .

(٨) أي تسحق .

صفة يأجوج ومأجوج

أخرج الإمام أحمد : حدثنا محمد بن بشر ، حدثنا محمد بن عمرو ، عن ابن حرملة عن خالته قالت : خطب رسول الله ﷺ وهو عاصب إصبعه من لدغة عقرب فقال : « إنكم تقولون لا عدو لكم ، وإنكم لا تزالون تقاتلون عدواً حتى يخرج يأجوج ومأجوج ، عراض الوجوه ، صغار العيون صهب[1] ، من كل حرب ينسلون ، كأن وجوههم المجان المطرقة » .

وأخرج ابن ماجة عن النواس بن سمعان يقول : قال رسول الله ﷺ : « سيوقد المسلمون من قسي يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترستهم سبع سنين » .

من هم يأجوج ومأجوج

أخرج الطبراني عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال : « إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم ، ولو لأرسلوا لأفسدوا على الناس معايشهم ، ولن يموت رجل منهم إلا ترك ألفاً فصاعدا ، وإن من ورائهم ثلاث أمم : تأويل ومارس ومنسك » .

أخرج ابن حبان عن ابن مسعود رفعه : « إن يأجوج ومأجوج أقل ما يترك أحدهم ألفاً من الذرية » .

الحج والعمرة بعد ظهور يأجوج ومأجوج

أخرج الإمام أحمد عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج » .

ذو السويقتين الأفحج

أخرج مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة » .

وأخرج مسلم أيضاً عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « ذو السويقتين من الحبشة يخرب بيت الله عز وجل » .

وأخرج الإمام أحمد عن ابن عمر نحوه وزاد : « ويسلبها حليها ويجردها من

---

(١) الصهبة : حمرة أو شقرة في الشعر .

كسوتها ، فلكأني أنظر إليه أصيلع أفيدع يضرب عليها بمسحاته » أو « معوله » .

وأخرج الإمام أحمد عن ابن أبي مليكة أن ابن عباس أخبره أن النبي ﷺ قال : « كأني أنظر إليه أسود أفحج[1] ينقصنها حجر حجرا » يعني الكعبة .

وذو السويقتين تصغير الساقين : أي دقيق الساقين ، والأصلع تصغير أصلع من ذهب شعر مقدم رأسه ، وإلا فيدع تصغير الأفدع ، وهو من في يده اعوجاج . والأفحج المتباعد الفخذين .

هدم الكعبة متى يكون ؟

اختلف العلماء في وقت هدم الكعبة ومتى يكون ، هل يكون هدمها في زمن عيسى ؟ أو يكون عند قيام الساعة حين لا يبقى من يقول : الله ، الله ؟ .

فعن كعب أنه في زمن عيسى ، وقال بذلك الحليمي ، وأن الصريخ يأتي عيسى عليه السلام بذلك ، فيبعث إليه طائفة ما بين الثمانية إلى التسعة ، وقيل : هدمها في زمنه بعد هلاك يأجوج ومأجوج فقد ثبت أن عيسى عليه السلام يحج ويعتمر أو يجمعهما والله أعلم .

(١) الأفحج من به فحج أي من فيه قرب في صدور القدمين وتباعد في العقبين .

ظالم قحطان

أخـرج مسلم عن أبي هريـرة عن النبي ﷺ أنه قـال : « لا تقوم السـاعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه » .

وأخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يذهب الليل والنهار حتى يملك رجل من الموالي يقال له جهجاه » .

وأخرج الإمام أحمد أن عمر بن الخطاب أخبر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « سيخـرج أهل مكـة ثم لا يمر بهـا » أو « لا يعبـر بهـا إلا قليـل ، ثم تمتلىء ، ثم يخرجون منها فلا يعودون إليها أبداً » .

ويحتمل أن ظالم قحطان هذا غير ذي السويقتين الأفحـج ويحتمل أن يكـون هو ، فإن هذا من قحطان وذاك من الحبشة والله أعلم .



الفصل الرابع

الأمارات الكبرى


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الرابع

الأمارات الكبرى

نار حضرموت

أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر قال : قال لنا رسول الله ﷺ : « ستخرج نار قبل يوم القيامة من بحر حضرموت - أو - من حضرموت تحشر الناس » قالوا : فبم تأمرنا يا رسول الله ؟ قال : « عليكم بالشام » .

وأخرج الترمذي عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « ستخرج نار من حضر موت أو من بحر حضر موت قبل يوم القيامة تحشر الناس » قالوا : يا رسول الله ، فما تأمرنا ؟ قال : عليكم بالشام .

وعن حذيفة بن اليمان أن رسول الله ﷺ قال : « لتقصدنكم نار هي اليوم خامدة واد يقال له : برهوت ، تغشى الناس ، فيها عذاب أليم ، تأكل الأنفس والأموال ، تدور الدنيا كلها في ثمانية أيام ، تطير طير الريح والسحاب ، حرها أشد من حرها بالنهار ، لها ما بين السماء والأرض دوي كدوي الرعد القاصف ، هي من رؤوس الخلائق أدنى من العرش » قيل : يا رسول الله ، أسليمة هي يومئذٍ على المؤمنين والمؤمنات ؟ قال : « وأين المؤمنون والمؤمنات يومئذٍ ؟ هم شر من الحمر يتساندون كما تتساند البهائم ، وليس فيهم رجل يقول : مه مه » .

عن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « توشك أن تخرج نار من حبس سيل ، تسير سير بطيئة الإبل ، تسير بالنهار وتقيم بالليل وتغدو وتروح ، يقال : غدت النار أيها

الناس أغدوا ، قالت النار : أيها الناس فقيلوا ، راحت النار أيها الناس فراحوا ، من أدركته أكلته » .

وأخرج الإمام عن ابن شريحة الغفاري من ضمن حديث : « ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس ـ أو ـ تحشر الناس ، تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا » .

عبادة دوس ذا الخلصة

أخرج البخاري عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوس على ذي الخلصة » وذو الخلصة طاغية دوس الذي كانوا يعبدون في الجاهلية .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تضطرب إليات نساء دوس حول ذي الخلصة » وكانت صنماً تعبدها دوس في الجاهلية .

ومعنى قوله ﷺ : « حتى تضطرب إليات » أي تتحرك إلياتهن وهي لحم المقعد ، ودوس هي قبيلة يمينية ، وذي الخلصة بيت فيه أصنام ، وسمي كذلك لزعمهم أن من عبده وطاف به فهو خالص » .

ومعنى الحديث أن الساعة لن تقوم حتى تعبد دوس ذي الخلصة ، فإنهم سيرتدون ويعودون إلى عبادة الأصنام ، فترمل نساؤهم بالطواف حول ذي الخلصة فتحرك أكفالهم .

عبادة اللات والعزى

أخرج مسلم عن عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى » فقلت : يا رسول الله ، إن كنت لأظن حين أنـزل الله : ﴿ **هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولـو كره المشركون** ﴾ إن ذلك تاماً ! قال : « إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحاً طيبة فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم » .

الدخان

أخـرج مسلم عن حذيفـة بن أسيد الغفـاري رضي الله عنه قـال : اطلع علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر ، قال : « ما تذكرون » قالـوا : الساعـة يا رسـول الله ، قال : « إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات » فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ﷺ ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسـوف ، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم .

الريح التي تقبض أرواح المؤمنين

روى الحاكم عن عقبة بن عـامر رضي الله عنـه قال : سمعت رسـول الله ﷺ يقول : « لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين العـدد لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم السـاعة » فقـال عبد الله بن عمـر : أجل ، ويبعث ريحـاً ريحها المسـك ومسها مس الحـرير ، فـلا تترك نفسـاً في قلبه مثقـال حبـة من الإيمـان إلا قبضته ، ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة .

وأخرج ابن ماجة عن حذيفـة بن اليمان قـال : قال رسـول الله ﷺ : « يدرس الإسـلام كما يـدرس وش الثوب حتى لا يـدري مـا صيـام ولا صـلاة ولا نسـك ولا صدقة ، وليسري على كتاب الله عز وجل في ليلة ، فلا يبقى في الأرض منه آيـة ، وتبقى طوائف من الناس : الشيخ الكبير والعجوز ، يقولـون أدركنا آبـاءنا على هـذه الكلمة : لا إله إلا الله فنحن نقولها » فقال له صلة : ما تغني عنهم لا إله إلا الله وهم

لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة ! فأعرض عنه حذيفة ثم ردها عليه ثلاثاً كل ذلك يدخر عنه حذيفة، ثم أقبل عليه الثالثة، فقال : يا صلة تنجيهم من النار ثلاثاً .

وأخرج الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه قال : « لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض لا إله إلا الله » .

رفع القرآن من المصاحف

روى الديلمي عن حذيفة وأبي هريرة قالا : قال رسول الله ﷺ : « يسري مع كتاب الله ليل فيصبح الناس وليس منه آية ولا حرف في جوف إلا نسخت » .

وروي أيضاً عن ابن عمر : « لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث جاء فيكون له دوي حول العرش كدوي النحل ، فيقول الرب عز وجل : مالك ؟ فيقول : منك خرجت وإليك عدت أتلي فلا يعمل بي ، فعند ذلك رفع القرآن » .

خروج الدابة

قال عز وجل: ﴿ **وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم** ﴾ [سورة النحل الآية : (٨٢)] .

توضح هذه الآية الكريمة ما يكون بين يدي الساعة ، والمعنى أنه إذا قربت الساعة ونزول العذاب على الكفار أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ، أي تكلم الناس وتناظرهم وتقول : ألا لعنة الله على الظالمين الذين لا يصدقون ولا يؤمنون بآيات الله .

قال ابن كثير : هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند سائر الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق ، فتكلم الناس وتخاطبهم مخاطبة .

قال ابن عباس وعطاء : تكلمهم كلاماً فتقول لهم : إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون .

وروى آن خروجها حين ينقطع الخير ، ولا يؤمر بمعروف ولا ينهى عن

المنكر ، ولا يبقى منيب ولا تائب .

روى الإمام أحمد عن حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج عيسى ابن مريم والدجال وثلاثة خسوف : خسفاً بالمغرب وخسفاً بالمشرق وخسفاً بجزيرة العرب ، وناراً تخرج من قعر عدن تسوق الناس (أو) تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا » .

وأخرج مسلم عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « بادروا بالأعمال : الدجال والدخان ودابة الأرض وأمر العامة وخويصة أحدكم » .

أخرج ابن ماجة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « بادروا بالأعمال ستاً : طلوع الشمس من مغربها والدخان ودابة الأرض والدجال وخويصة أحدكم وأمر العامة » .

مكان خروج الدابة

ذكر رسول الله ﷺ الدابة فقال : « لها ثلاث خرجات من الدهر ، فتخرج خرجة من أقصى البادية ولا يدخل ذكرها القرية (ويعني مكة) ثم تكمن زمناً طويلاً ، ثم تخرج خرجة أخرى دون تلك ، فيعلو ذكرها في أهل البادية ، ويدخل ذكرها القرية (يعني مكة) . قال رسول الله ﷺ : « ثم بينما الناس في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها : المسجد الحرام لم يرعهم إلا وهي ترغو بين الركب والمقام ، تنفض عن رأسها التراب ، فارفض الناس عنها شتى ومعاً ، وبقيت عصابة المؤمنين وعرفوا أنهم لم يعجزوا الله فبدأت بهم فجلت وجوههم حتى جعلتها مثل الكوكب الدري ، وولت في الأرض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب ، حتى أن الرجل ليتعوذ فتأتيه من خلفه فتقول : يا فلان الآن تصلي ؟ فيقبل عليها فتسمه في وجهه ثم تنطلق ، ويشترك الناس في الأموال ، ويصطحبون في الأمصار ، يعرف المؤمن من الكافر ، حتى أن المؤمن ليقول : يا كافر ! قضني حقي ، وحتى أن الكافر ليقول : يا مؤمن ! قضني حقي » .

وأخرج ابن ماجة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : ذهب بي رسول الله ﷺ إلى موضع بالبادية قريب من مكة ، فإذا أرض يابسة حولها رمل ، فقال رسول الله ﷺ : تخرج الدابة من هذا الموضع » فإذا فتر في شبر .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا عبد الله بن روحاء ، حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية : قال عبد الله : تخرج الدابة من صرع من الصفا كجري الفرس ، ثلاثة أيام لا يخرج ثلثها .

وعن عبد الله بن عمرو أنه قال : تخرج الدابة من تحت صخرة فتستقبل المشرق ، فتصرخ صرخة تنفذه ، ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تنفذه ، ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخة تنفذه ، ثم تروح من مكة فتصبح بعسفان . قيل له : ثم ماذا : قال : ثم لا أعلم .

وعنه أنه قال : تخرج الدابة من تحت السدوم (يعني مدينة قوم لوط) .

وروى البيهقي عن أبي الطفيل أنه قال : تخرج الدابة من الصفا أو المروة .

صفة الدابة

قال عبد الرزاق عن قتادة أن ابن عباس قال : هي دابة ذات زغب[1] لها أربع قوائم تخرج من بعض أودية تهامة .

وعن ابن عباس أيضاً أن لها عنقاً مشرفاً يراها من بالمشرق كما يراها من بالمغرب ولها وجه كوجه إنسان ومنقار كمنقار الطير ذات وبر وزغب .

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا أبو صالح كاتب الليث : حدثني معاوية بن صالح ، عن أبي مريم أنه سمع أبا هريرة يقول : « إن الدابة فيها كل لون ، ما بين قرنيها فرسخ للراكب » .

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنه قال : إنها دابة لها رأس وزغب وحافر ، ولها ذنب ولها لحية ، وأنها لتخرج حضر الفرس الجواد ثلاثاً ، وما خرج منها ثلثاها . رواه ابن أبي حاتم .

وقال ابن أبي جريح عن أبي الزبير أنه وصف الدابة فقال : رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير وأذنها أذن فيل وقرنها قرن أيل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير ، بين كل مفصلين إثنا عشر ذراعاً ، تخرج معها عصا موسى ، وخاتم سليمان ، فلا يبقى مؤمن إلا يكتب في وجهه بعصا موسى نكتة بيضاء ، فتفشو تلك النكتة ، حتى يبيض لها وجهه ، ولا يبقى كافر إلا يكتب في وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان ، فتفشو تلك النكتة حتى يسود لها وجهه ، حتى أن الناس يتبايعون في الأسواق فيقولون : بكم ذا يا مؤمن ، بكم ذا يا كافر ؟ وحتى أن أهل البيت ليجلسون على مائدتهم فيعرفون مؤمنهم وكافرهم ، ثم تقول لهم الدابة : يا فلان أبشر أنت من أهل الجنة ، ويا فلان أنت من أهل النار ، وذلك قول الله تعالى : ﴿ **وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون** ﴾ .

---

(١) هو الشعر الصغير الناعم .

طلوع الشمس من المغرب

قال تعالى : ﴿ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل انتظروا إنا منتظرون ﴾ [سورة الأنعام الآية : (١٥٨)] .

قال الإمام أحمد : حدثنا وكيع ، حدثنا ابن أبي ليلى عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها » قال : طلوع الشمس من مغربها .

قال البخاري : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا عبد الواحد ، حدثنا عمارة ، حدثنا أبو زرعة ، حدثنا أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا رآها الناس آمن من عليها ، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل » .

أخرج البخاري : حدثنا إسحاق ، حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورءاها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفس إيمانها » ثم قرأ هذه الآية .

وأخرج الإمام أحمد : حدثنا وكيع عن فضيل بن غزوان عن أبي حازم سلمان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً : طلوع الشمس من مغربها والدخان ودابة الأرض » .

ثبت في الصحيحين من حديث إبراهيم بن يزيد بن شريك عن أبيه عن أبي ذر قال : قال لي رسول الله ﷺ : « أتدري أين تذهب هذه الشمس إذا غربت » ؟ قلت : لا ، قال : « إنها تنتهي فتسجد تحت العرش ، ثم تستأذن ، فيوشك أن يقال لها : إرجعي من حيث جئت ، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها » .

هل تطلع الشمس من مغربها أولاً
أم يسبقها خروج الدابة ؟

أخرج مسلم وغيره عن عبد الله بن عمرو قال : حفظت من رسول الله ﷺ قوله : « إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة ، فأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريباً » .

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا طلعت الشمس من مغربها خر إبليس ساجداً ينادي ويجهر : مرني أن أسجد لمن شئت ، قال : فيجتمع إليه زبانية يقولون له : يا سيدهم ما هذا التفزع ، فيقول : إنما سألت ربي أن ينظرني إلى الوقت المعلوم ، قال : ثم تخرج دابة الأرض من صدع في الصفا ، قال : فأول خطوة تضعها بإنطاكية فيأتي إبليس فتلطمه » .

واختلفت الروايات في أيهم أول الآيات الكبرى خروجاً ظهور الدجال ؟ أم الدابة ؟ أم الشمس ؟ أم النار الحاشرة ؟ . . .

قال الحافظ ابن حجر : وطريق الجمع أن الدجال أو الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العامة في الأرض ، فلا ينافي تقدم المهدي عليه ، قال : وينتهي ذلك بموت عيسى ابن مريم ومن بعده من القحطاني وغيره ، وأن طلوع الشمس مغربها هو أول الآيات المؤذنة بتغير العالم العلوي ، وينتهي ذلك بقيام الساعة أي والدابة معها ، ونهى والشمس كشيء واحد ، وإن النار أول الآيات المؤذنة بقيام الساعة . وروى أبو نعيم عن وهب بن منبه قال : أول الآيات : الروم ثم الدجال ، والثالثة : يأجوج ومأجوج ، والرابعة عيسى رنه تأخر عن يأجوج ومأجوج وإن كان نزوله مقدماً عليه ، والخامسة الدخان ، والسادسة الدابة ، وعده هذا باعتبار الآيات الأرضية ، ومن ثم لم يعد بعد طلوع الشمس .

عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « طلوع الفجر أمان لأمتي من طلوع الشمس من مغربها » .

أخرج البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى

تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون ، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ، ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ، ولتقومن وقد انصرف الرجل بلبن لقمته فلا يطعمه ، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسعى فيه ، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها » .

عن حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ قال : « يجيء الريح التي يقبض الله فيها نفس كل مؤمن ثم طلوع الشمس من مغربها وهي الآية التي ذكرها الله تعالى في كتابه » .

وأخرج الإمام أحمد عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال : « تغيب الشمس تحت العرش ، فيؤذن لها فترجع ، فإذا كانت تلك الليلة التي تطلع صبيحتها من المغرب لم يؤذن لها ، فإذا أصبحت قيل لها : اطلعي من مكانك ، ثم قرأ : ﴿ **هل ينظرون إلاّ أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك** ﴾ .

وعن ابن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : « إذا طلعت الشمس من مغربها خرَّ إبليس ساجداً ينادي ويجهر : إلهي مرني أن أسجد لمن شئت ، فيجتمع إليه زبانيته فيقولون : يا سيدهم ما هذا التضرع ؟ فيقول : إني سألت ربي عزَّ وجلَّ أن ينظرني إلى الوقت المعلوم وهذا الوقت المعلوم ، ثم تخرج دابة الأرض من صرع في الصفا ، فأول خطوة تضعها بأنطاكية فتأتي إبليس فتلطمه » .

نفـخ الصـور

أخـرج الترمـذي عن ابن عمرو أن رسـول الله ﷺ قال : « الصـور قرن ينفـخ فيه » .

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : « صاحب الصور جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره » .

عن البراء أن رسول الله ﷺ قال : « إن صاحبي الصور بأيديهما قرنان يلاحظان النظر ، صاحب الصور واضع على فيه منذ خلق ينتظر متى يؤمر أن ينفخ فيه فينفخ » .

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « ما بين النفختين أربعون ، ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ، وليس من الإنسان شيء إلاّ يبلى إلا عظمه واحد وهو عجب الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة » .

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إن طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد أن ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد إليه طرفه ، كأن عينيه كوكبان دريان » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي العالية قال : حـدثني أبي بن كعب قال : ست آيات قبل يوم القيامة ، بينما الناس في أسواقهم إذ ذهب ضـوء الشمس ، فبينما هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض ، فتحركت واضطربت واختلطت ، وفـزع الجن إلى الإنس ، والإنس إلى الجن ، واختلطت الدواب والوحش والطير ، فحاج بعضهم في بعض ﴿ وإذا الـوحـوش حشـرت ﴾ قـال : انـطلقت ، ﴿ وإذا العشـار عطلت ﴾ قال : أهملها أهلها ، ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾ قـال الجن للإنس : نحن نأتيكم بالخبر ، فانطلق إلى البحر فإذا هو نار تأجج ، فبينما هم كذلك إذ تصـدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعـة السفلى ، وإلى السماء السـابعة العليـا ، فبينما هم كذلك إذ جاءتهم ريح فأماتتهم .

وروى ابن أبي الدنيا عن عطاء بن يزيد السكسكي قال : يبعث الله ريحاً طيبة بعد قبض عيسى ابن مريم ، وعند دنوه من الساعة ، فيقبض روح كل مؤمن ، ويبقي

شرار الناس ، يتهارجون تهارج الحمر ، عليهم تقوم الساعة ، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله على أهل الأرض الرجف ، فرجفت بهم أقدامهم ومساكنهم ، فيخرج الإنس والجن والشياطين ، كل يلتمس المخرج ، فيأتون خافق المغرب فيجدونه قد سد ، وعليه الحفظة ، ثم يرجعون إلى الناس ، فبينما هم كذلك إذ شرقت عليهم الساعة ، ويسمعون منادياً ينادي : يا أيها الناس أتى أمر الله فلا تستعجلوه ، قال : فما المرأة بأشد استماعاً من الوليد في حجرها ، ثم ينفخ في الصور فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله » .

وأخرج ابن أبي العالية أيضاً عن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ قال :

« تطلع عليكم سحابة سوداء مثل الترس من قبل المغرب ، فما تزال ترتفع وترتفع حتى تملأ السحاب ، وينادي منادٍ : أيها الناس إن أمر الله قد أتى ، فوالذي نفسي بيده إن الرجلين لينشران الثوب فما يطويانه ، وإن الرجل ليلوط حوضه فما يشرب منه ، وإن الرجل ليحلب لقمته فما يشرب منها شيئاً » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ : « من سرَّه أن ينظر إلى يوم القيامة رأي عين فليقرأ : ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ و ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ و ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ .

آية طلوع الشمس من مغربها

روى ابن مردويه عن حذيفة قال : سألت رسول الله ﷺ : ما آية طلوع الشمس من مغربها ؟ فقال : « تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين » . وفي رواية للبيهقي عن عبد الله بن عمر بلفظ قدر ليلتين ـ أو ثلاث ، فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون ويعملون كما كانوا ، ولا يرى إلا وقد قامت النجوم مكانها ثم يرقدون ثم يقومون ثم يقضون صلاتهم والليل كأنه لم ينقضي ، فيضجعون حتى إذا استيقظوا والليل مكانه حتى تطاول عليهم الليل ، فإذا رأوا ذلك خافوا أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم ، ففزع الناس وهالها بعضهم في بعض ، فقالوا : ما هذا ؟ فيفزعون إلى المساجد ، فإذا أصبحوا طال عليهم طلوع الشمس ، فبينما هم ينتظرون طلوعها من

المشرق إذا هي طلعت عليهم من مغربها ، فضج الناس ضجة واحدة حتى إذا صارت في وسط السماء رجعت وطلعت من مطلعها » .

روى عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : صبحة تطلع الشمس من مغربها يصير في هذه الأمة قردة وخنازير وتطوي الدواوين لا يزاد في حسنه ولا ينقص من سيئه ، ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل وكسبت في إيمانها خيراً .

وروى عبد بن حميد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : يبقى شرار الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة .



خاتمة

وبعد أيها القارىء الكريم ، إن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، وإن كانت نهاية العالم قد بدأت ، وامارات الساعة قد ظهرت ، فكن على ذكر مستمر لذلك اليوم الرهيب ، وكن على استعداد تام للموت ولما بعد الموت ، واحرص على خروجك من الدنيا سالماً من المعاصي ، طاهراً من الآثام والشرور، بقلب مؤمن برحمة الله عزّ وجلّ ، سليم عن الضغائن والشرور ، مبعداً حب الدنيا عنه ، راغباً بما عند الله من النعيم المقيم ، هدانا الله وإياكم لما يحب ويرضى ، وجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



الفهرس



الفهرس


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صدر حديثاً

- صفة الجنّة. (الأصبهاني)
- صفة النار. (سعيد اللحّام)
- علامات الساعة. (سعيد اللحّام)
- عدّة الصّابرين. (ابن قيم الجوزية)
- الطُرُق الحكمية في السياسة الشرعية. (ابن قيم الجوزية)
- هداية الحيارى. (ابن قيم الجوزية)
- عذاب القبر وسؤال الملكين. (البيهقي)
- الفصول في حياة الرسول. (الحافظ ابن كثير)
- الوفاء في سيرة الخلفاء. (الخضري بك)
- أطرف ما في المستطرف. (الأبشيهي)
- الرقائق من كُتب الحديث الستة. (سعيد اللحّام)
- مبهمات القرآن. (السيوطي)
- أحكام السِّحر والسَّحَرة. (الرازي)
- عالم الجان من خلال القرآن والأحاديث الشريفة. (فريال علوان)
- عالم الملائكة من خلال القرآن والأحاديث الشريفة. (فريال علوان)
- عجائب وغرائب الجان. (الحنفي)
- قصص عجيبة ومفارقات غريبة. (زهير علوان)

دار الفكر اللبناني